المجموعة الكيبوانية الأفريقية (*)

دراسة فى الجغرافية الانثروبولوجية

للدكتور فاروق عبد الجواد شويقة

استاذ مساعد الانثروبولوجيا الطبيعية

جامعة القـاهرة

الكلمات الدالة : الاكلوجيا ، السلالات ، افريقيا

The African Capoid Group

An Anthropogeographical Study

ABSTRACT

The capoid group which is indisputably contain the Bushmen and their kin are the indigenous inhabitants in the continent of 'Africa. Their area of characterization is mostly in the northern–west of Africa, and their ancestors were dıoved mostly by caucasoid groups to leave their original homeland and take way on the heightlands of east Africa, and take their life cycle in their nowadays homeland in : Namebia, the Kalahari desert and the Okavange swamp region.

All in all, Khoisan languages and culture are still recognizably primitive, one in all its basic patterns. The capoid group is still the extremely secret African anthropogeographical problem.

Shuwayqah, F.A.

مقـدمة

تعتبر المجموعة(١) الكيبوانية Capiod من أعرق المجموعات الأفريقية نشأة واستقراراً فى القارة الأفريقية ، بالإضافة إلى أنها كانت أوسعها انتشاراً على أرض القارة ، وتعتبر من أوضح المجموعات والجماعات الأفريقية تميزاً فى سماتها المورفولوجية

---

(١) المجموعة group مجموعة تصنيفية سلالياً taxonomic .

(*) رقم تصنيف موضوع المقال :

L. C. C. Oeam G 3rd. ed	GN660. S45
D. D. C. I8 th. ed	573. 8688
B. C,	HA : CO : VP

وصفاتها الثقافية والأجتماعية ، مما جعلها لصيقة ومعبرة عن مفهوم الأفريكانية Africanism من وجه النظر الأثنولوجية أكثر من غيرها من الجماعات الأفريقية الأخرى .

كان بداية ظهور تعبير كيبوانية Capoid عندما أستعمله بروم Broom, Robert (١٩٤٦) (١) ، وذلك لصلته بأهالى منطقة رأس الرجاء الصالح ، وباعتبار الكيبوانية Capoid أحد الأنماط الخمسة لأشباه الأنواع (تحت النوع Subspecies) البشرية الحالية (٢) . وكان غلاب هو صاحب التعبير العربى (الكابوانية) عند استعماله أياه فى ترجمته لكتاب :

(٣)Coon, C.S. & Hunt, E.E. : The Living Races of Man. New York, Alfred A. Knopf, 1965.

ولكن يبدو أن تعبير كيبوانية هو أقرب إلى الدقة (*) .

ويعتبر كون أن المجموعة الكيبوانية Capoid معبرة أساساً عن البوشمن Bushmen (٤) الحاليين وأترابهم وأيضاً أسلافهم (٥) ، حيث تشمل البوشمن الحاليين وكذا الهوتنتوت الحاليين ، وفرع الهوتنتوت المعروف باسم الكورانا Korana ، ونمط من البوشمن الأوائل الساحليين المعروفين باسم ستراند لوبرز Strandloopers (رواد الشواطىء) ، وبعض الجماعات المتفرقة فى تنزانيا وربما نحو الشمال أكثر (٦) ، ومن الجدير بالذكر أن البعض يطلق أيضاً على هذه المجموعة تعبير البوشمنية Bushmanoid (٧) .

---

(١) Coon, C.S. : The Origin of Races, London, Jonathan Cape, 1963, p. 236–237.

(٢) Loc. cit.

(٣) محمد السيد غلاب (مترجم) : السلالات البشرية الحالية . القاهرة ، مكتبة الأنجلوالمصرية ، ١٩٧٥ .

(*) نسبة إلى الكيب Cape وليس إلى الكاب

(٤) Coon, C.S. : The Origin of Races, p. 354.

(٥) Ibid, p. 360.

(٦) Ibid, p. 637.

(٧) Murdock, P.G.: Africa ; Its Peoples and Their Cultural History, New York, McGraw Hill, 959, p. 7.

ويتفق مفهوم الكيبوانية Capoid مع مفهوم الجماعات الخواسانية Khoisan وأن كان يستعمل التعبير الأول للدلالة السلالية والتعبير الثانى للدلالة الثقافية واللغوية أساسا . وقد كان شابيرا Schapera, I. هو الذى أطلق تعبير خواسان Khoisan على هذه الجماعة باعتبار أن الهوتنتوت يطلقون لفظ Khoi على أنفسهم ولفظ San على البوشمن (١) . فمصطلح كخوى Khoi يدل على الشخص من ناما Nama وايكورا Ikora خاصة عند قبيلة جريكوا Grikwa من جماعات الهوتنتوت ، كما يدل مصطلح كوى kwe (Khoe) أيضا على الشخص ، ويضاف كلاحقة Suffix إلى أسماء كثير من قبـــائل وسط كلهارى (مثـــل : فواكوى fumakwe ، تفوماكوى tfumakhwe . . . الخ)(٢) . أما مصطلح « خواسان Khoisan » فهو كلمة مركبة غير صحيحة لغويا(٣) . معنى هذا أنها ليس لها دلالة رغم شيوع استعمالها نقلا عن بعض الأنثروبولوجيين من جنوب افريقيا للتفرقة بين البوشمن والهوتنتوت من ناحية وبين البانتو من ناحية أخرى. هذا بينما يحمل مصطلح «سان San» معنى : « يجمع ، ويلتقط .

ويعتبر الكيبوانيون أو الخويسانيون البقية الباقية من شعب عظيم كان يعيش ويسود فى نواح كثيرة من القارة الأفريقية خاصة المناطق الشرقية منها ، بل والشمالية أيضا (٤) . وهم يمثلون مع الأقزام مجموعة السلالات قصيرة القامة فى أفريقيا (٥) . وهى بحق تمثل الأصالة الأفريقية من حيث النشأة والأصل والسمات الفيزيقية والثقافية .

---

(١) Schapera, I.: The Khoisan peoples of South Africa, London, Routledge, 1930, p. 420.

(٢) Westphal, E.O.J. : "The Non–Bantu Languages of Southern Africa" In : Handbook of African Languages, Part II, The Non–Bantu Languages of North–Eastern Africa, by : Tucker, A.N. : Bryan, M.A. London, Oxford Univ. Press, 1956, p. 166.

(٣) Schapera, I. : The Khoisan peoples of South Africa, p. 18.

(٤) محمد رياض ، كوثر عبد الرسول : أفريقيا . دراسة لمقومات القارة . بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٦ ، ص ٢٠٢ .

(٥) نفس المصدر ، ص ٢٠٤

وقد اتجهت الدراسات إلى مجال البحوث البيولوجية والأنثروبولوجية مثل وراثة تركيب ADA (١) .

هذا ويدخل هذا المقال من حيث المنهج والموضوع فى مجال الأنثروبولوجية الجغرافية Anthropogeography التى تهتم بدراسة التفاعل المتبادل بين الانسان والبيئة ، وهو ما يتفق مع مجال دراسة الأكلوجيا البشرية Human Ecology (٢) وهى التى تتفق بالتالى إلى حد كبير مع مجال الجغرافيا البشرية Human Geography التى ظهرت على يد فريدريك راتزل Ratzel, Friedrich (١٨٤٤ — ١٩٠٤) فكان بذلك المحدد الحديث للمدرسة البيئية Environmentalism وهى النزعة القديمة التى تزعمها أولا من قبل هيبوقراط Hippocrates (٣) (٤٢٠ ق.م.) ، ورغم ما يقابل بعض أفكار هـــذه المدرسة من نقد فأنه اعتنقها كثير من الجغرافيين والأنثروبولوجيين المعاصرين أمثال : ألزورث هنتنجتون Huntington, E. (١٨٧٦— ١٩٤٧) ، وفلير Fleure, H.J. (١٨٧٧ — ١٩٦٩) ، وكون Coon, C.S. (١٩٠٤ —) وغيرهم كثيرين فى الشرق والغرب .

ورغم ما قوبلت به فكرة الحتم الجغرافى أو البيئى كما دعى إليها راتزل (٤) من مناقشة وأحياناً معارضة ، فانه يفضل تأكيد الفكر الشائع من أن راتزل كان يدعو إلى مفهوم الجغرافيا البشرية Human Geography مع أنه استعمل تعبير Anthropogeography ، ويبدو أنه كان يعنى أساساً العلم الذى يدرس التفاعل المتبادل بين البيئة والإنسان .

وتدخل الدراسة أيضاً فى مجال الدراسة الأثنولوجية باعتبار أن الأثنولوجيا Ethnology هى الدراسة التحليلية للمعلومات التى تتجمع من الدراسة الوصفية للشعوب (Ethnography) (٥) وهى بذلك لا تبعد كثيراً عن مجال دراسة

---

(١) Jenkine T. et al : Anmale of Human Genetics. London. Vol 42, Par 4, Mary 1979, P. 525–433.

(٢) فاروق عبد الجواد شويقه : « الاكلوجيا البشرية ؛ المفهوم والمجال والهدف » . فى : مجلة الدراسات الافريقية ، مج ٣ . القاهرة ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص ١٨٣ — ٢٠١ .

(٣) محمد السيد غلاب : البيئةوالمجتمع. ط ٣ . القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٣، ص١٤ .

(٤) محمد صبحى عبد الحكيم : دراسات فى الجغرافيا العامة . القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٠ ، ص ١٣ .

(٥) حسن شحاتهسعفان : علم الانسان (الأنثروبولوجيا) . بيروت، مكتبة عرفان ، ١٩٦٦، ص١٤ .

جغرافية الشعوب Ethnogeography التى تدرس العلاقة والتفاعل بين الشعوب وبين البيئة الجغرافية. وأن كانت أشد قربا إلى جغرافية السلالات البشرية Racial Human Geography التى تكاد تتفق فى المنهج والموضوع مع الجغرافيا الأنثروبولوجية Anthropogeography باعتبارها أحد مجالات دراسة الأكلوجيا البشرية (١) .

السلالة والمجموعات السلالية فى افريقيا

مفهوم السلالة :

شاع خطأ فى اللغة العربية أستعمال الألفاظ « جنس ، نوع ، سلالة » ، إذ أستعملت للدلالة على غير مفهوماتها العلمية الصحيحة ، ذلك أن استعمالها الشائع العام يقصد به غالباً — إذا كان الإنسان هو محل الدراسة — أقسام الإنسان وأنواعه المتعددة ، وهذا غير صحيح علمياً بالنسبة للفظ الجنس ، والنوع . فالمعروف علمياً أن المملكة الحيوانية Z. Kingdom التى يدخل تحتها الإنسان كاحد فروعها تنقسم إلى مستويات تصنيفية متعددة تشمل: المملكة Kingdom وفيها عدة قبائل Phyliums ، كما تنقسم القبيلة الواحدة منها إلى عدة طوائف Classes ، وتشمل الطائفة عدة رتب Orders ، والرتبة بدورها تشتمل على أكثر من عائلة Family ، وهذه تنقسم إلى أكثر من جنس Genus ، وهو بالتالى يشمل أكثر من نوع Species ، ويشمل النوع الواحد أكثر من سلالة Race .

هذا وينتمى الإنسان الحالى إلى النوع العاقل Sapiens ، وجنس الهومو Homo لذا يطلق عليه « الهوموسابينز Homo Sapiens » ، ويشترك فى ذلك كل أفراده فى كل مكان على سطح الأرض . أما إذا قسمنا الجنس البشرى والنوع الإنسانى إلى مجموعات على أساس الصفات الفيزيقية (الظاهرية — الباطنية) فإنه يظهر ما يعرف باسم السلالات Races وهى غالباً ما تكون متداخلة (٢) فى توزيعها الجغرافى.

فالسلالة Race عامة تعنى : « جماعة من الكائنات الحية تتفق فى صفاتها العرقية

---

(١) فاروق عبد الجواد شويقة : المصدر السابق ، ص ١٨٣ — ٢٠١ .

(٢) Goldsby, Richard A. : Race and Races. London, Collier–Macmillan, 1971, p. 31.

المورثة » (١) ، وسلالة الإنسان تعنى جماعة من الأفراد يشترك أفرادها فى صفات موحدة متشابهة (٧٥٪ على الأقل قانون الـ ٧٥٪) (٢) ، وقد عرف الأنثروبولوجيون السلالة بانها قسم رئيسى من النوع الإنسانى يتحدد ببعض الصفات الظاهرية أساساً ، وعلى ذلك فان التعبير المقصود يصف الناحية البيولوجية لجسم الإنسان من حيث تفرقة جماعة من الناس عن أخرى . ولكن مع ذلك يجب التأكيد على التشابه القوى بين أفراد كل السلالات بعضها مع بعض بحيث يمكن القول بانها كلها تكون نوعاً أحيائياً واحداً ، فليس هناك كما يقول كنج King, James (٣) ؟ « أحسن من الإنسان للتعبير عن النوع » .

هذا ويطلق أحياناً على السلالات البشرية التى ظهرت لأسباب جغرافية تحتة أشباه الأنواع أو الأنواع الفرعية Subspecies (٤) ، وهى التى تظهر نتيجة تغير ولو بسيط فى ميكانيكية ترتيب الجينات ، ويعتبر كون Coon, C.S. العزلة الجغرافية هى أساس ظهور الأنواع الفرعية (٥) . ويتفق معه فى ذلك لورنز Lorenz, K. (٦) وكنج King, J. (٧) .

فهو يقول أن النوع الفرعى Subspecies هو جماعة من جماعات محلية ذات نمط معين من أنماط متعددة Polytypic (أى نوع يحوى عدة جماعات) (٨) ويتميز النوع الفرعى :.

---

(١) مجمع اللغة العربية : المعجم الجغرافى ، باشراف محمد محمود الصياد . القاهرة ، المجمع ، ١٩٧٤ ، ص ٢٢ .

(٢) يسرى الجوهرى : الانسان وسلالاته . اسكندرية ، منشأة المعارف ، ١٩٧٣ ، ص ١٤٥

(٣) The Biology of Race. New York, Haıcourt Brace Jovanovick, 1971, p. 138.

(٤) King, J.C. : Ibid, p. 11.

(٥) Coon, C.S.: The Origin of Races. New York, Alfred A. Knopf, 1962, p. 27.

(٦) Lorenz, Konrad : Evolution and modification of behavior. Chicago, Univ. of Chicago Press, 1965, p. 23—24.

(٧) King, James C. ; The Biology of Race, p. 110.

(٨) Coon, C.S. : The Origin of Races, p. 15—16.

(أ) بان أفراده تعيش فى بيئة جغرافية متميزة .

(ب) يختلف عن أفراد الأنـــواع الفرعية الأخرى من نفس النوع فى درجة ونوع بعض الصفات، والملاحظ أنه لا يقتصر نوع فرعى معين بنوع معين من المناخ حيث تمتد أوطان المجموعة المغولية من المناطق القطبية إلى المناطق المدارية المطرة مثلهم مثل المجموعة القوقازية بل ولا يقل عنهم فى ذلك الاستراليين والبوشمن (١). هذا ويفضل هنا إيضاح أن تخلف الأفريقيين لا يرجع إلى أسباب سلالية أفريقية بقدر ما يرجع إلى عوامل خارجية استمرت أزماناً طويلة (٢) عملت على تجميد ثقافتها وتقدمها الحضارى .

وقد تأكد ذلك بدراسات كثيرة لعل كان من أهمها الدراسة التى أجراها اليونسكو العالمية (١٩٥٠) والتى انتهت إلى أن « السبب الأول فى ظهور الاختلافات الرئيسية ليس الوراثة وإنما التجارب الثقافية التى عاشتها كل جماعة بشرية ، لذا ليس هناك دليل على وجود عنصر نقى كما إنه لا يوجد مبرر بيولوجى يدعو إلى منع التزاوج بين أفراد السلالات المختلفة ، وأن نتاج هذا التزاوج يتأثر : بالعوامل الاجتماعية » (٣) .

تصنيف كون للسلالات الافريقية :

تعددت التصنيفات للسلالات البشرية ، ولكنها فى أغلبها كانت تعتمد على السمات المورفولوجية للانسان خاصة الظاهرية منها . فهناك تصنيف هادون Haddon, A.C. (١٩٢٧) (٤) الذى إتخذ من شكل الشعر أساساً لتصنيف النوع الإنسانى كله إلى سلالاته ، وتصنيف هوتون Hooton, E.A. (١٩٤٦) (٥) وهو

---

(١) Ibid., p. 59.

(٢) Leakey, L.S.B.: The progress and evolution of Man in Africa. London, Oxford Univ. press, 1961, p. 13.

(٣) UNESCO : Unesco and its programme III : The Race Question, 1950, pp. 5—11.

(٤) Haddon, A.C. : The Races of Man and their Distribution. New York, Macmillan Co., 1915, p. 22 ff.

(٥) Hooton, E.A. : Up from the Ape. New York, Macmillan, 1946, p. 752 FF.

الذى إتخذ من كل من لون الشعر والعين وشكل الرأس اساساً له . وتصنيف مونتـــاجو Montagu, A. (١٩٤٥) (١) الذى صنف الجنس البشرى إلى أربع مجموعات بشرية واعتبارها أوعية جينية خاصة معتمداً على كل من لون البشرة وشكل كل من الشعر والرأس والأنف .

أما كون Coon, C.S. فقد وضع تصنيفه (١٩٣٩) (٢) على أساس عدة صفات تكوينية ، وتوصل إلى خمس مجموعات سلالية كبرى هى : — القوقازية Caicasoid ، والمغولية Mongoloid ، الكونجولية Congoid ، الاسترالية Australoid ، الكيبوانية (٣) Capoid ، وذكر أن توزيعاتها الجغرافية قد طرأ عليها كثير من التغير خلال البليستوسين (خريطة ١) .

وقد اعتقد كون بوجود أنواعاً فرعية Subspecies تمثل حلقة وسطى بين النوع Species وبين السلالة Race ، وظن أن المجموعات السلالية الرئيسية الخمس التى يشملها الجنس البشرى حالياً تمثل كل منها نوعاً فرعياً منها ، وعلى هذا الأساس بنى نظريته فى تعدد أصول الإنسان ، وهى التى ربط فيها بين أصل الإنسان ومجموعاته السلالية وبين الأصول الحفرية القديمة للانسان (٤) . وبحق فإن نظريته لجديرة بالدراسة وإن كان قد جانبه الصواب كثيراً فيها مما حدى بغلاب (٥) إلى نقده بعنف وبحق .

---

(١) Mantagu, A. : An Introduction to Physical Anthopology. Springfield, Charles, 1960, p. 387.

(٢) Coon, C.S. : The Races of Europe, 3rd Pr. New York, Macmillan, 1954, p. 279 ff.

(٣) كان جيتس Gates, R.R. هو أول من قسم النوع الانسانى إلى هذه المجموعات الرئيسية وتبعه بعد ذلك كون ولكن بينما اعتبرها جيتس (نوعا Species)

Gates, R.R. : Human Ancestry. Combrid Mass., Harvard Univ. Press, 1948, p. 337.

إعتبرها كون أنواعا فرعية Coon, C.S. : The Origin of Races, p. 15—17. Subspecies.

(٤) Coon, C.S. : The Origin of Races, p. 371 ff.

(٥) محمد السيد غلاب : مائة سنة بعد دارون ؛ ثلاث كتب فى الانثروبولوجيا فى : المجلة الجغرافية العربية . س ١ ، ع ١ ، القاهرة ، الجمعية الجغرافية المصرية ، ١٩٦٨ ، ص ١١٨—١٣١

خريطة ١ ـ توزيع المجموعات السلالية الرئيسية

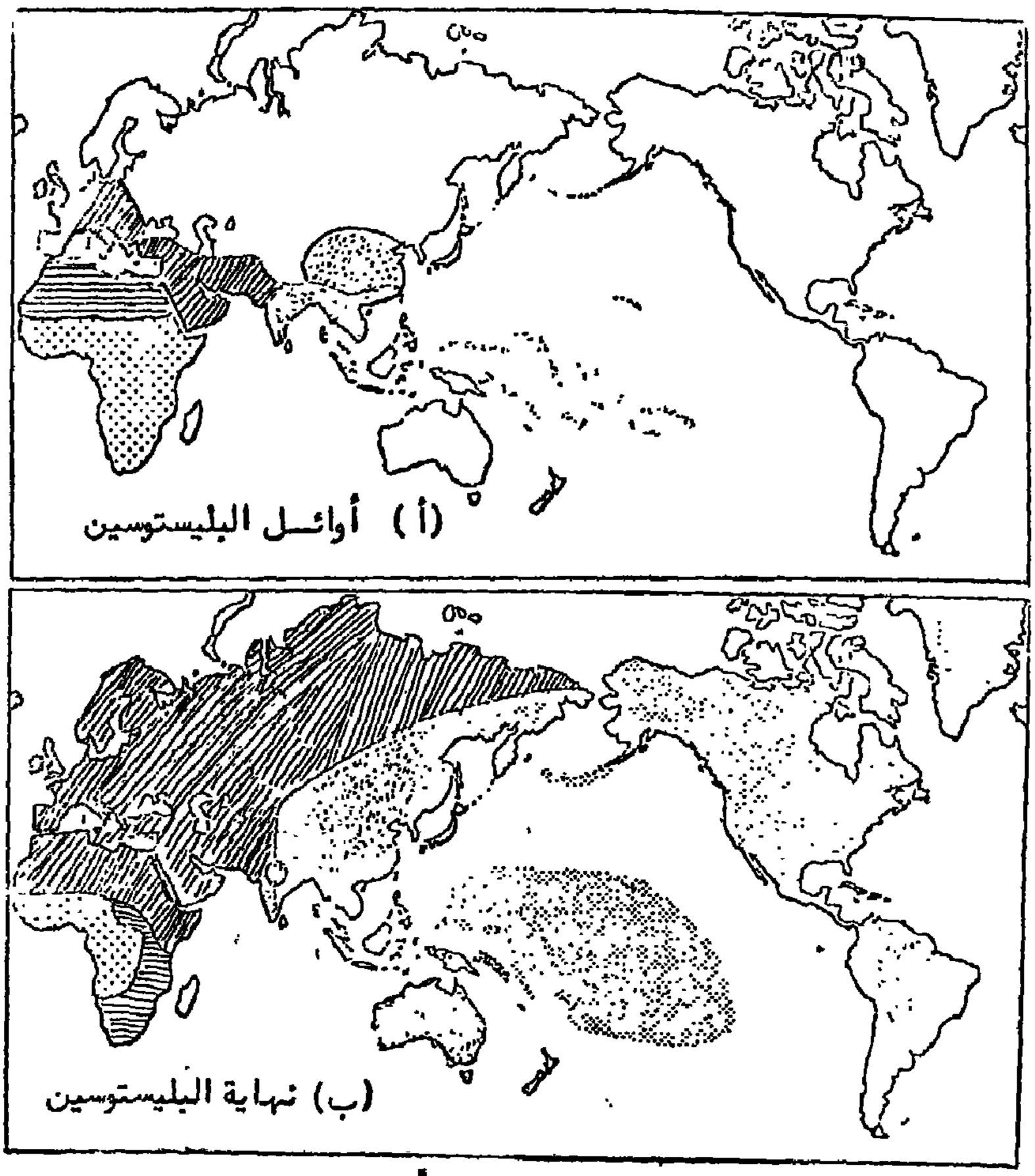

(عن كون : أصل السلالات)

ويتمثل فى القارة الأفريقية الآن أربعة أنماط سلالية على الأقل من الأنماط السلالية التى ذكرها كون (خريطة ٢) ، وفى هذا المجال تعتبر المجموعة الكيبوانية أعرقها جميعاً ، فقد عثر (١٩٦٤) على بقايا عظمية بالقرب من وندهوك إتضح بعد فحصها بالكربون ١٤ المشع أنها ترجع إلى عام ٣٠٠٠ ق . م تقريباً (١) ،

(١) De Villiers, Hertha : "The First Fossil Human Skeeleton From

(خريطة ٢)

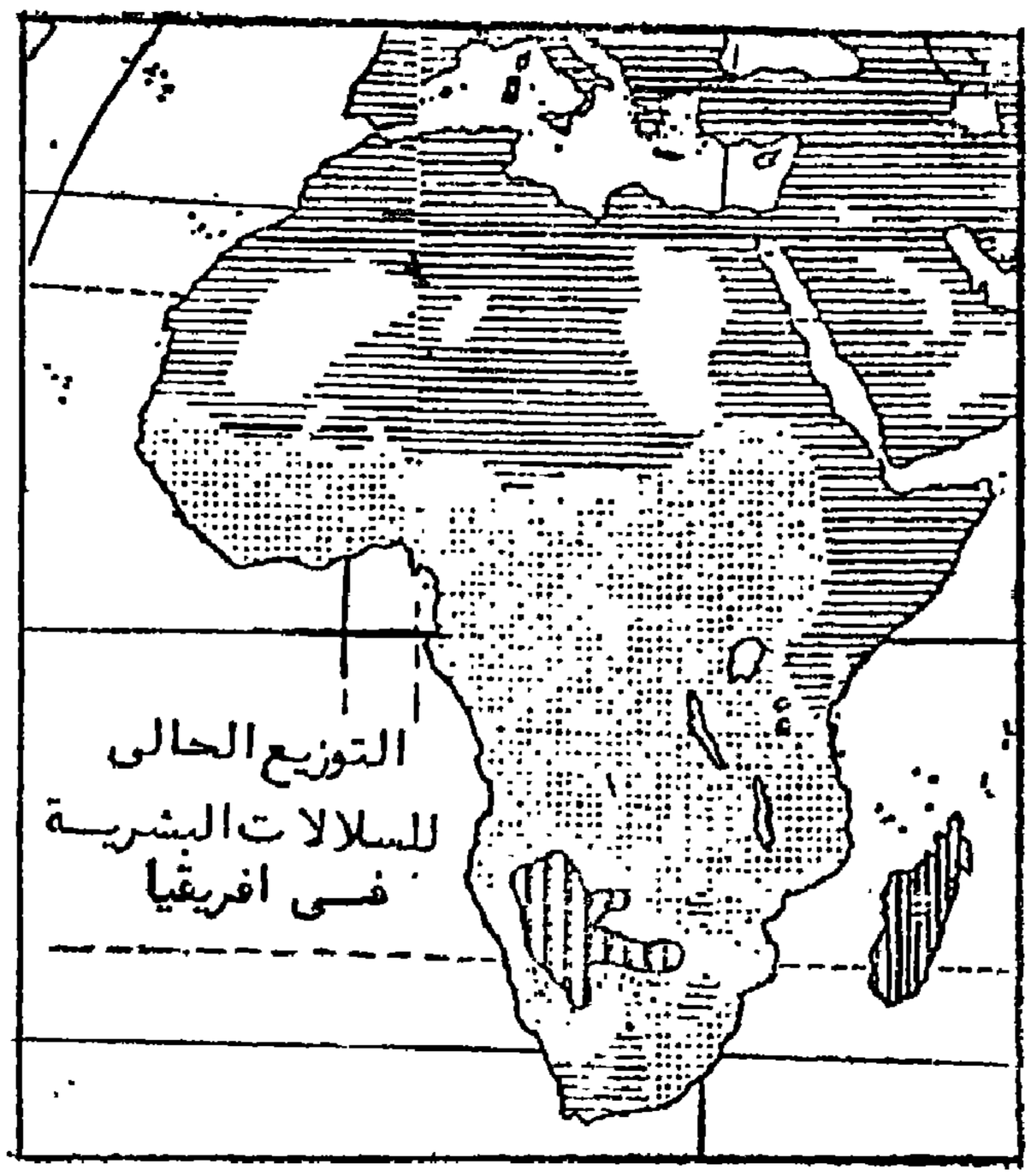

المغولانيون القوقازانيون
الكابوانيون الكونجوانيون

(عن كون : السلالات الحالية)

وهذا يدل على عراقة هذه السلالة فى أفريقيا ، بل إنها السلالة الأيفريقية الوحيدة التى لا يوجد لها إنتشار جغرافى خارج أفريقيا .

وعراقة هذه السلالة فى أفريقيا يزيد أيضاً من قيمة القارة الأفريقية فى دراسات أنثروبولوجية ما قبل التاريخ تلك التى أثبتت أن الإنسان عريق فى القارة الأفريقية فقد ظهرت حفريات شبيه الإنسان near man كما أسماه ليكى Leakey, L.S.B. (١)

= South West Africa". In : Tremsactions or the Royal Society of South Africa. Vol. 40, No. 3, 1972, p. 187—202.

(١) Leakey, L.S.B. : The Progress and Evolution of man in Africa, p. 2.

فى خانق أولدوفاى Olduvai Gorge حيث كشف عظامه وأطلق عليه إنسان الزنج Zinjanthropus ، واعتبره ليكى أقدم حفرية بشرية إذ أرجعها إلى عصر البليستوسين الأسفل Lower Pleistocene Age وأسمى ثقافته الحجرية ثقافة أولاوان Olowan culture لذا اعتبر أفريقيا الموطن الذى اكتسب فيه الإنسان كنوع من المملكة الحيوانية القدرة على صناعة الآلات (١) .

وعلى ذلك فإن المجموعة الكيبوانية Capoid من المجموعات السلالية الرئيسية التى ينقسم إليها الجنس البشرى (٢) .

وفى الغالب إنه لم تتح أمام كل من الأنواع الفرعية الخمس التى فرضها كون كأساس للمجموعات السلالية البشرية إلا اتصالا محدوداً مع أنواع معينة منها ، وأن الجينات الكيبوانية لم تخرج عن النطاق الجغرافى للقارة الأفريقية كما يوضح ذلك الجدول التالى : —

جدول ١ — يوضح مدى الاتصال المحدود الذى تم بين الأنواع الفرعية للجنس البشرى (٣)

النوعى الفرعى	الأنواع الفرعية الأخرى التى تبادل معها الجينات
القوقازية	المغولية ، الكونجولية ، الكيبوانية
المغولية	الاسترالية .
الكونجولية	الكيبوانية (أكيد) ، القوقازية (إحتمال)
الكيبوانية	الكونجولية ، القوقازية .
الاسترالية	المغولية ؟

(١) Ibid., p. 3.

(٢) Goldsby, Richard A. : Race and Races. London, collier Macmillan Limited, 1971, p. 31.

(٣) Coon, C.S. : The Origin of Races, p. 484.

والملاحظ أن تصنيف كون للسلالات الافريقية لا يختلف كثيرا عن آراء كثيرين من الانثروبولوجيين المهتمين بالدراسات الافريقية ، فعند مردوك Murdock, G.P.(١) أنه قد إستوطن أفريقيا منذ العصر الحجرى خمس مجموعات سلالية كبرى هى : البوشمن Bushmanoid والقوقازية Caucasoid ، والمغولية Mongoloid والزنجية Negroid والقزمية Pygmoid .

والمعتقد أن أفريقيا لم تكن موطنا لنوع فرعى واحد من النوع الانسانى ، بل كانت موطنا لاثنين منهم هما : البوشمن Bushman ، الكونجوليين Congoid (الزنوج Negroid ، الأقزام Pygmies) . وقد دفعت الجماعات القوقازية Caucasoids التى وفدت إلى شمال القارة أمامها الجماعات القديمة نحو الجنوب(٢).

ومما يزيد من صعوبة تاريخ أفريقيا السلالى أنها على العكس من كل من أوربا وآسيا التى لم يكن فى كل منها إلا جماعة سلالية أصيلة واحدة (فى رأى كون) (٣) ، فان أفريقيا قد واجهت عمليتى إحلال سلالى وليست واحدة ، كما أنه غالبا كان السكان القدامى فى وسط أفريقيا من البوشمن (٤) خاصة وأن هوتون Hooton, E.A. يعتبر المجموعة الكيبوانية خليط من الأقزام الافريقيين Negrito وبوسكوب العصر الحجرى Palaeolithic وبعض تأثيرات من زنوج البانتو ، بالاضافة إلى تأثيرات حامية شمالية فى الهوتنتوت بالذات (٥) .

والملاحظ أن الفاصل الحالى بين الجماعتين الكيبوانية والكونجولية (الزنوج) ليس حاسما حيث تتداخل كل منهما فى الأخرى فى نطاق متسع من أفريقيا الجنوبية(٦)

---

(١) Africa : It Peoples and their Culture History, p. 7.

(٢) Coon, C.S. : The Origin of Races, p. 588.

(٣) Loc. cit.

(٤) Stamp, L.D. : Africa ; A study in tropical Development, 2rd, London, John Wiley, 1964, p. 416.

(٥) Hooton, E.A. : Up From the Ape. Delhi, Motilal Banarsidass, 1965 ,p. 628.

(٦) Coon, C.S. : The Origin of Taces, p. 589.

رغم أنه لم يعثر على بقايا عظمية لزنوج من عصر البلاستوسين فى غرب أفريقيا مع أنه عثر فى شرق وجنوب القارة على العديد من الجماجم التى ترجع إلى البلاستوسين المبكر ذات صفات زنجية خاصة جمجمة كيب فلاتس Cape Flats وبوردر كيف Border cave ، وهاتين الجمجمتين تسبقان بوضوح أسلاف البوشمن التى عثر عليها فى هذه المناطق ، وهى تمثل حلقة الصلة بين جمجمة بروكن هل Broken Hill ذات الصفات الكونجولية Gongoid وبين أسلاف البوشمن فى جنوب أفريقيا (١) . وكان هذا أيضا من الأسباب التى جعلت البعض يعتبر البوشمن سلالة فرعية من أشباه الزنوج (٢) .

هذا ويطلق — أيضا — على أفراد المجموعة الكيبوانية جماعات الخويزان Khoi-San وهى تتكون من جماعات البوشمن والهوتنتوت ومن على شاكلتهما فى الصفات الفزيائية والثقافية خاصة الصفات اللغوية . وكلمة خوى Khoi أو Khoi-khoi يطلقها الهوتنتوت على أنفسهم ، كما يطلقون كلمة سان San على البوشمن الذين ليس لديهم كلمة واحدة يطلقونها على شعبهم بل نجد جماعات منهم يسمون أنفسهم الناس (كونج = الناس) .

أما كلمة هوتنتوت فهى كلمة هولندية تعنى الناس الذين يتأتئون فى الكلام ، بينما تعنى كلمة بوشمن وهى هولندية الأصل كذلك سكان الأكواخ المصنوعة من فروع وجدائل الأغصان والشجر (٣) .

ويبدو أن تصنيف كون يتفق مع الواقع إلى حد كبير حيث كان من الصعب على الأنثروبولوجيين الطبيعيين تسكين البوشمن والهوتنتوت داخل إحدى المجموعات السلالية الرئيسية الثلاث الكبرى (القوقازية ، المغولية ، الزنجية) (٤) إذ أنهم

---

(١) Coon, C.S. : The Origin of Races, P. 614.

(٢) Lenton, R. : Tree Culture. New York, Algred A. Knopf, 1955, P. 166.

(٣) محمد رياض ، كوثر عبد الرسول : أفريقيا ؛ دراسة لمقومات القارة . بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٦ ، ص ٢٠٢

(٤) Gibbs, James L. (ed) : Peoples of Africa. New York, Holt Rinehart and Winston, 1965, P. 241.

يكونون جماعة مستقلة بذاتها من حيث الصفات الفيزيقية ومن حيث النمط الثقافى خاصة اللغوى ، لذلك نجد من يطلق عليهم السلالة الخواسانية (١) .

اصل المجموعة الكابوانية وصفاتها الفيزيقية

تنتشر الصفات الكيبوانية حاليا عند جماعات البوشمن والهوتنتوت المتوطنة فى المناطق الجافة وشبه الجافة فى القسم الغربى من جنوبى القارة الافريقية (صحراء كلهارى)(٢)،كما تنتشر أيضا هذه الصفات بين جماعات وقبائل متفرقة فى شرق القارة وشمالها .

وكان لانتشار هذه الصفات بين جماعات افريقية تستقر بعيدا عن النطاق الخواسانى فى جنوب القارة أثره فى ظهور الرأى القائل بأنها كانت نقطة فى مناطق كثيرة من شرق أفريقيا بل وشمالها أيضا(٣) ، وذلك بدليل الصور والنقوش الفنية ذات اللمسات الخواسانية المنتشرة فى هذه المناطق .

أما الموطن الحالى فيتركز أساسا فى اقليم ناميبيا الذى تحيطه أنجولا Angola وزامبيا Zambia من الشمال وجنوب أفريقيا South Africa من الجنوب والجنوب الشرقى وبوتسوانا Botswana وزامبيا من الشرق والمحيط الأطلنطى من الغرب . وهى ينقسم إلى ثلاث أقسام رئيسية : ناميب Namib وهى منطقة منعزلة صحراوية جافة جدا على طول السهل الساحلى بعرض يتراوح بين ٨٠ — ١٣٠ كم ولا يتعدى ارتفاعه ١٠٠٠ متر ولا يتعدى متوسط ما يسقط سنوياً عليه من تساقط ٥٠ مم ، ويلى هذا القسم الهضبة الوسطى التى ترتفع إلى أكثر

---

(١) محمد السيد غلاب : تطور الجنس البشرى . ط ٤ . القاهرة . الانجلو المصرية ، ١٩٧٣ ، ص ٣٠٢

(٢) تسببت عدة عوامل جغرافية فى ظهور صحراء كلهارى وامتدادها على الساحل نحو الشمال (صحراء ناميب Namib) إلى خط عرض ١٠ جنوبا تقريبا وهى عروض مدارية تظهر فيها الغابات المدارية فى مناطق مماثلة أخرى كثيرة ، ومن هذه العوامل أن الاقليم فى الداخل عبارة عن حوض منخفض نادر المطر وعلى الساحل يسير بمحاذاته تيار بنجويللا البارد من الجنوب إلى الشمال وهو الذى يتسبب مع موازاة الرياح للساحل فى انعدام المطر تقريبا فى هذه المناطق .

(٣) محمد رياض ، كوثر عبد الرسول : إفريقيا ، ص ٢٠٢

من ألفين مترا بل تقترب بعض المرتفعات حول وندهوك Windhook من ٣٥٠٠ مترا وتكثر فى هذه الهضبة التى تغطى نحو ٥٠٪ من مساحة البلاد الجبال والمسطحات الرملية والوديان والسهول الجافة ، وتغطى صحراء كلهارى الأجزاء الشرقية والشمالية والشمالية الشرقية من اقليم ناميبيا وأهم مميزات هذا الجزء الطبقات السميكة من الرمال والحجر الرملى وبصفة عامة ندرة المياه السطحية ، هذا بينما تزداد فرص سقوط المطر من ٥٠ مم قرب الساحل إلى ٦٠٠ مم فى منطقة أصبع كابرينى ، والقسم الثالث هو الهضبة الداخلية التى تأخذ فيها الأرض فى الانحدار التدريجى حيث تقل عن ١٥٠٠ متر نحو الداخل حتى تصل إلى مستنقعات أوكافانجو Okavango وماكاريكارى فى شمال بوتسوانا ، هذا والملاحظ بعامة ارتفاع درجة الحرارة (خاصة فى الصيف يناير) وتزايد سقوط المطر (خاصة فى الصيف : نوفمبر ـ أبريل) كلما إتجهنا نحو الشمال الشرقى حيث تبلغ مداها (الحرارى فوق بوتسوانا حيث يتركز خط الاستواء الحرارى ٣٥ م ، والمطرى فوق أصبع كابرينى نحو ٧٥٠مم) ونتيجة لهذه الظروف الطبيعية تتدرج الحياة النباتية من صحراء قاحلة على الساحل إلى شبه صحراء فى الداخل فى السفوح الغربية للمرتفعات ثم إلى حشائش قصيرة ومراعى تغطى الداخل كله وتمتد بحيث تغطى كل بوتسوانا تقريباً وأراضى بتشوانا لاند البريطانية فى شمال جمهورية جنوب أفريقيا ، وتلك البيئة هى والمناطق الصحراوية السابق الاشارة إليها هى موطن الجماعات الكابوانية Capids (لوحة ١)

أما عن الموطن الأصلى القديم فهناك نظريتان لتوضيح أصل المجموعة الكيابوانية الأولى ، تذكر أن أسلاف هذه المجموعة قدموا من شمال أفريقيا أو الصحراء بعد العصر الجليدى الأخير (قرم) (١) أمام زحف القفصيين Capsians ، أما الثانية فتذكر أنهم قد إنحدروا من الأسلاف المحليين التى تمثلها حفريات انسان سلدانها باى Saldanha Bay ، بروكن هل Broken Hill (X) (٢) فلور شباد

---

(١) Coon, C.S. : The Origin of Races, P. 630.

(X) من الأنماط الروديسية Home Rhedesinsia

(٢) Ibid., P. 637.

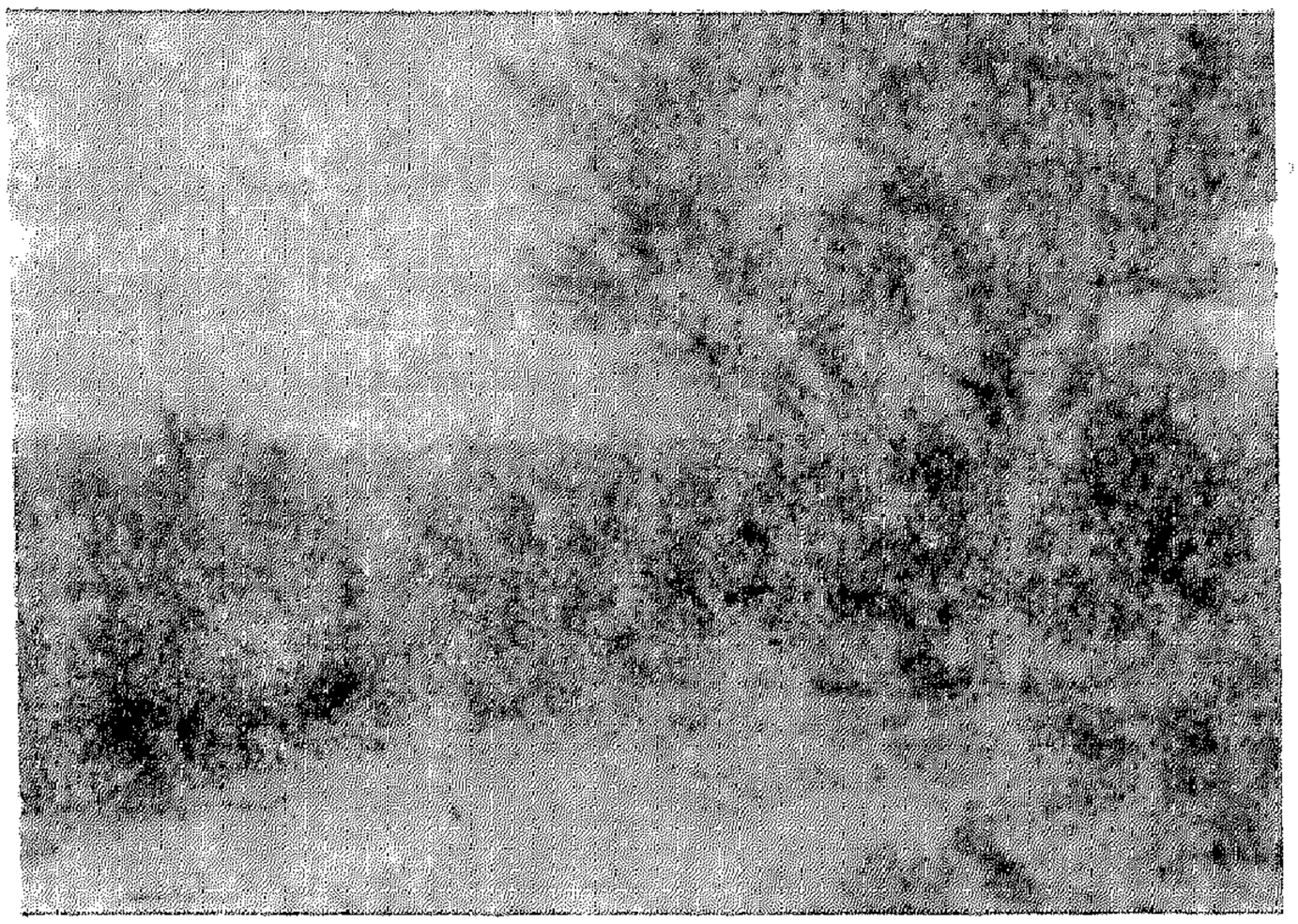

لوحة ١ ــ بيئة البوشمن الجافة الفقيرة (عن شابيرا)

Florishbad (X) وبوردر كيف Border Cave(١) ، كيب فلاتس Cape Flates (▲) كما تذكر أن هؤلاء الأسلاف قد اختلطوا مع بعض عناصر من الحاميين الجنوبيين.

الموطن والأصل :

هناك نظريتان عن أصل المجموعة الكيبوانية ، وطبقا لأى من النظريتين فان البوشمن منحدرين من أسلاف كاملى النمو Full-Sized ، وأن شكلهم الصغير والطفلى الحالى لم يظهر إلا منذ بضعة آلاف قليلة من السنين ، وإن ذلك حدث فى جنوب أفريقيا مع ملاحظة أن أحدا لم يتقدم برأى نهائى عن سبب حدوث ذلك حتى الآن .

وتعتمد النظرية الأولى عن الأصل الشمالى على أدلة مادية تاريخية وأثرية وجغرافية عن التوزيع القديم والحالى للمجموعة الكابوانية (خريطة ٣) وكان

---

(١) Ibid., P. 631.

(X) تظهر بهذا النمط الحافة الحجاجية العلوية Supra Orbital Arch بوضوح مثل الأنماط الروديسية وهذا مغاير للأنماط البوشمنية والزنجية (Hooton, E.A. : Up From the Ape. 2nd ed., New Delhi, Moltilal Ranarsidass, 1965, p. 399).

(▲) لوحظ أن أسنان جمجمة كيب فلاتس كبيرة الحجم مثل أسنان الاستراليين الأصليين وأسنان الزنوج بعكس الحال عند المجموعة الكيبوانية (Hooton, E.A. : Loc. cit.

(خريطة ٣)

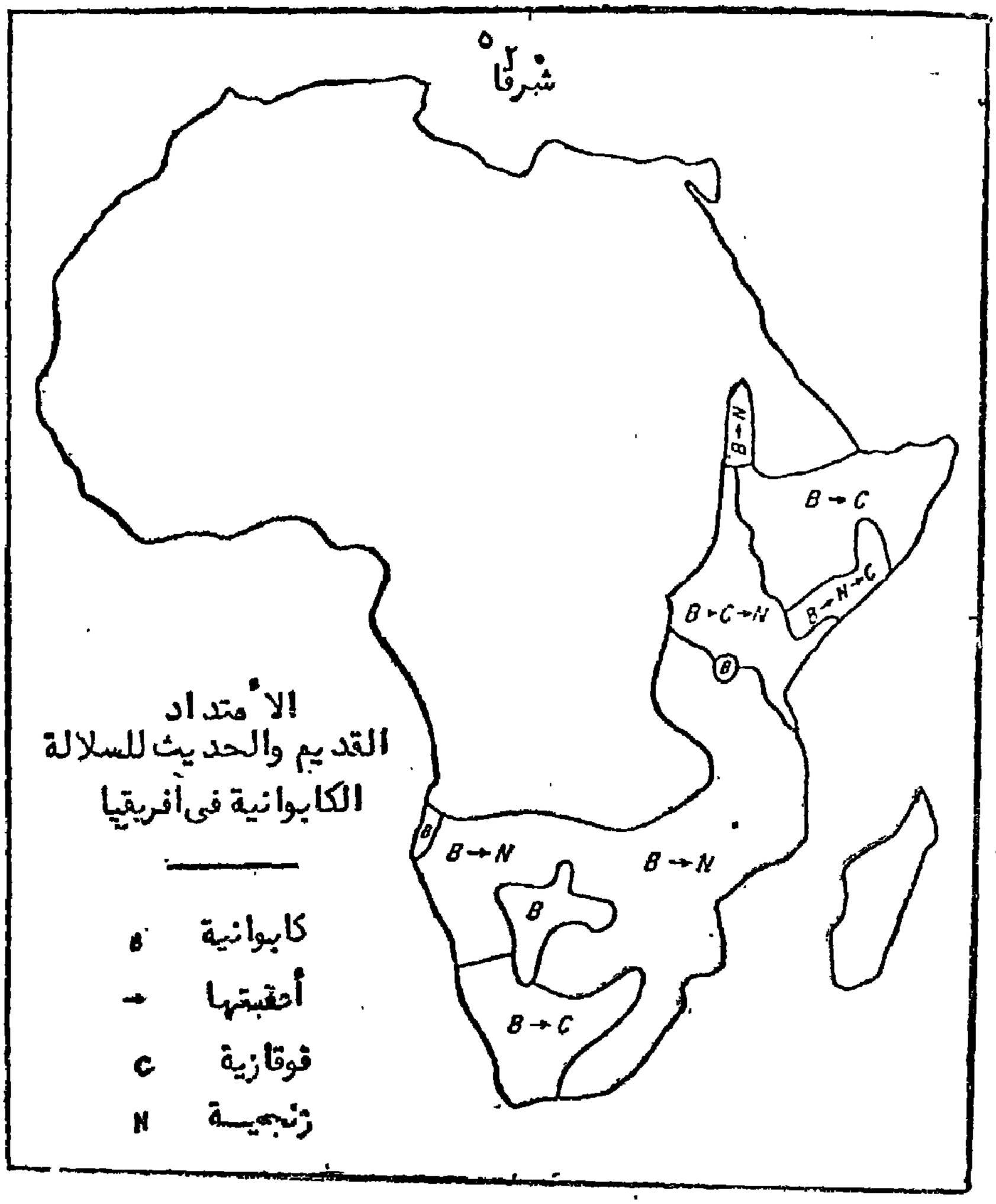

(معدلة عن مردوك)

سبب ظهور هذا الرأى هو مالاحظه بياسوتى Biassuti, R. (١٩٠٥) من وجود بعض الصفات البوشمية على بعض جماجم المصريين القدماء (١) ، لذلك أعتقد أن أصل البوشمن وأقرانهم يرجع إلى أفراد كاملى النمو وأن منطقة تخصصهم

(١) Ibid, p. 639.

area of characterization كانت فى شمال افريقيا شمال النطاق الصحراوى الذى مكن لهم عزلة جغرافية كافية لتظهر صفاتهم المورفولوجية الخاصة (١) .

ولعل أقدم كشف عثر عليه لجمجمة تحمل الصفات البوشمية عثر عليه فى جبل اغود Ighoud فى المغرب ، وهو يرجع إلى الفترة المطيرة الافريقية كانجيرا Kanjerian المقابلة لبداية العصر الجليدى الأوربى فرم ، أى أنها سابقة للحضارة العاطرية Aterian (٢) (ما يقابل حضارة العصر الحجرى القديم الأعلى فى شمال افريقيا) .

هذا وقد زاد من احتمال صدق نظرية الأصل الشمالى ماكشفه بوند Bond, W.R.G. فى عام ١٩٢٤ فى سنجا Singa جنوب الخرطوم بنحو ٢٠٠ ميلا على النيل الأزرق ، حيث عثر على جمجمة متحجرة تشبه البوشمن Bushman-like skull وقد أوضح جرابهام Grabham, G. الذى درس المنطقة جيولوجيا أن رواسب المنطقة ترجع إلى ما بين خمسة آلاف ــ ألف سنة ق.م ، وعلى ذلك فانها تعتبر أحدث جمجمة ذات صفات كابوانية عثر عليها حتى الآن .

وقد كانت عظام غطاء الجمجمة سنجا سميكة (١٣ مم فى العظم الجدارى Parietals) وعظم الحاجب متوسط مع وجود هبوط واضح فوق « الجلابيلا » مباشرة وذلك مثل انسان الصين Sinanthropus وجماجم البوشمن الحديثة الطفلية الشـــكل . والجبهة ضيقة ولكن منتفخة والعظم الجدارى منتفخ أيضا مما يعطى الرأس المظهر الخماسى Pentagonoid ومحاجر العين مستطيلة Regtangular (٣) وبعامة فان تركيب الجمجمة يمكن أن يكون صاحبها سلفا للبوشمن ولكن كامل النمو ، والجمجمة عريضة Brachycranial (الطول ١٨٨ ، العرض ١٥٤ ، المعامل ٨٢) ولكن ربما تكون مشوهة Distorted ولكن حتى ولو كان المعامل صحيحا فان الرأى لا يتغير إذ أن هناك بوشمن عراض الرأس ، كما أن هناك بعضا من

---

(١) Coon, C.S. : The Origin of Races, P. 390.

(٢) Coon, C.S. : The Living Races of man. New York, Alfred A. Knopf, 1965, p. 950.

(٣) Coon, C.S. : The Origin of Race, P. 639.

جماجم المويليون Mouillian (*) فى الجزائر والمغرب ضخمة وعريضة وذات عظام قوية ربما نتيجة الاختلاط بأصحاب الحضارة العاطرية الذين هاجر ونزح بعضهم ومازال البعض الآخر مستقر هناك (١) .

وقد قدر سميث وود وارد Woodward, A.S. عمر حفرية سنجا بنحو ثلاث آلاف سنة قبل الميلاد أى أنها لا ترجع إلى أكثر من العصر الحجرى القديم الأعلى ، لذا يعتقد أنها تمثل سلفا للبوشمن الحاليين وذلك بالمقارنة بجمجمة البوسكوب وإن كان هذا الرأى لا يوافق عليه فالو Vallois, H.V. وباول Boule, M. كثيراً (٢) .

وغالباً ما يكون الإحلال القوقازى الذى تم فى شمال أفريقيا وصحبه دفع الجماعات الكايوانية نحو الجنوب حدث فى نهاية عصر البليستوسين ، حيث أخترق الكيبوانيون نطاق الصحراء ومرتفعاتها ثم توجهوا إلى مرتفعات شرق أفريقيا متجهين إلى موطنهم الحالى فى أفريقيا الجنوبية حيث كانت تعيش جماعات بدائية فى تكوينها ، وذات صلة بأسلاف الجماعة الكونجولية (الزنوج ، والأقزام) وكان لها إمتداداً أكثر نحو الشمال والغرب (٣) .

ويتتبع كون Coon, C.S. (٤) الطريق المفترض الذى سلكته هجرات أسلاف البوشمن من شمال القارة الإفريقية فى موضع سنجا Singa فى جنوب الخرطوم ، وفى خرائب هضبة هوما Huma التى تطل على شاطىء بحيرة فيكتوريا فى كينيا (خريطة ٤) حيث عثر على آلات حجرية أطلق عليها « ويلتون الأولية Wilton A » وهى تشبه تماماً آلات البوشمن كما عثر على ستة هياكل عظمية متباينة الحالة وقد أجرى بعض القياسات على اثنين منها (أرقام ١ ، ٤) : —

---

* نسبة إلى مولوية وهو مكان قديم فى تافورانت فى المغرب عثر فيه على آلات ترجع إلى عام ١٠٢٠ق.م (محمد السيد غلاب ، مترجم : السلالات البشرية الحالية ، ص ١١٨ — ١١٩) .

(١) Ibid, p. 640.

(٢) Vallois, Henri Victor; Boule, Marcellin: Fossil men. Translated by Michael Bullock. New York, Dryden Press, 1957, p. 418.

(٣) Coon, C.S. : The Origin of Races, p. 590.

(٤) Ibid., p. 640.

جدول(٢)مقارنة بعض الصفات المورفولوجية لبعض جماجم خرائب
هوما Huma ذات الصفات البوشمنية فى كينيا (١)

الحفرية رقم / الصفة	١	٢	٣	٤
السن والنوع	ذكر متوسط العمر	رجل ضخم وطويل	رجل قصير وبدين	(العظم كبيروثقيل)
حجم الدماغ	كبير			كبير جداً
عظم الحاجبين	منخفضة			
الجبهة	مقوسة بشدة			منتفخة
الوجه	—			به بروز واضح خاصة فى الحافة السنخية
الفك السفلى	كبير	كبير		
الأسنان	صغيرة خاصة القواطع والانياب وأكبرها الضرس الاول السفلى	ذات خمس نتوءات فوق كل الاضراس السفلى		
الجمجمة			كبيرة	طويلة ومرتفعة وأعلاها مستوى
الأنف				مستوية
المحاجر				كبيرة والحافة السفلى بارزة

(١) Taken from, Loc. cit.

(خريطة ٤)

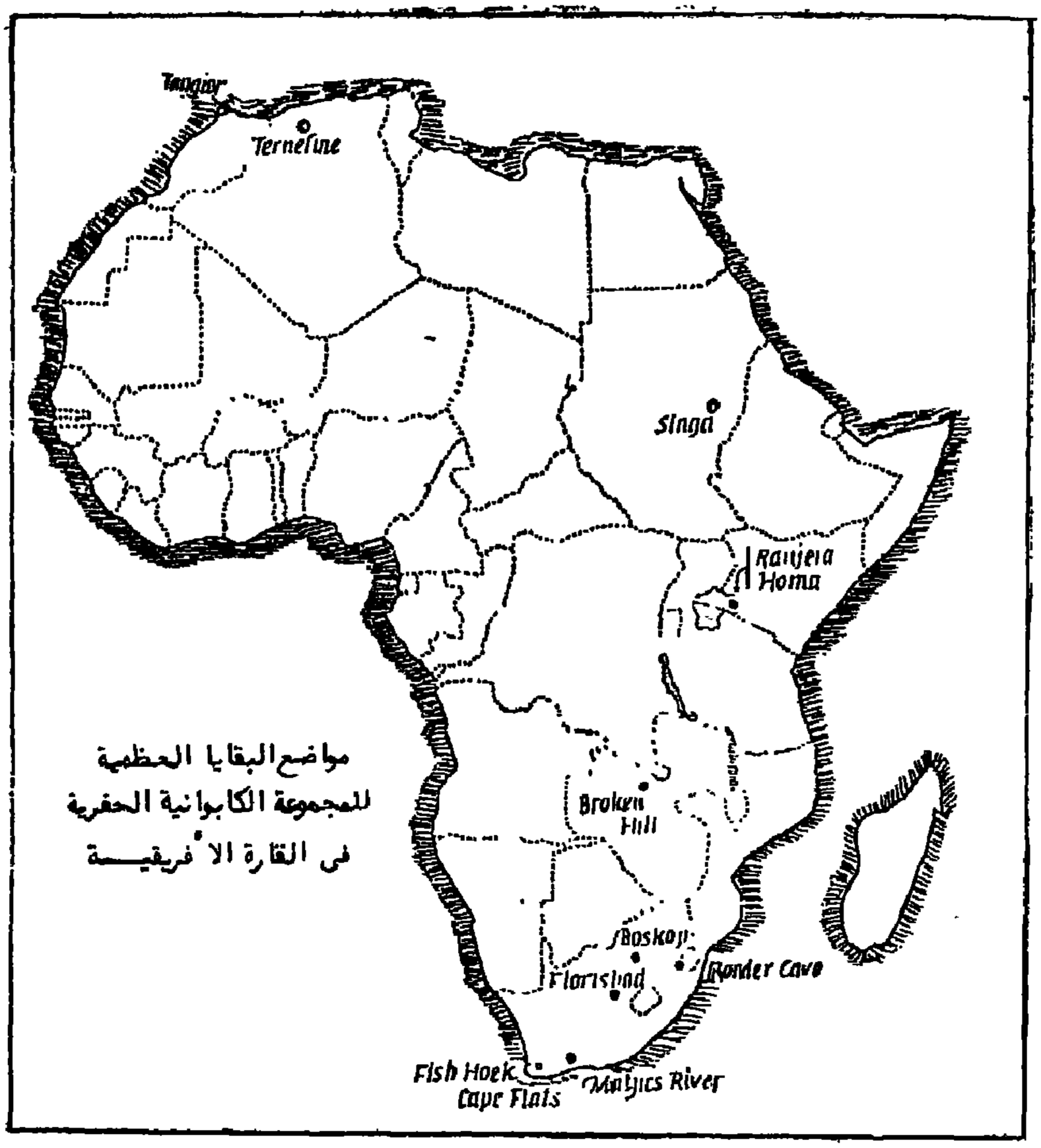

(معدلة عن كون : اصل السلالات)

وتعتبر هذه البقايا العظمية معبرة جداً عن هذا الرأى ليس فقط من حيث الانتشار وإنما أيضاً من حيث الانتماء إلى أصول معينة إذ أنه عثر معها على بقايا عظمية لأجسام ضخمة كبيرة غير صغيرة وغير طفلية . فهل إنتشر البوشمن نحو الشمال بعد أن استكملوا صفاتهم المعروفة فى جنوب أفريقيا (١) ؟ أم أنهم وفدوا من الشمال .

يرجح كون أن الموروثات الكيبوانية اكتسبت فى الصحراء الكبرى وشرق

---

(١) Tobias, P.V. : "Bushmen of the Kalahari". In : Man, Vol. 57, No. 36, 1957, p. 33—40.

أفريقيا (١) ، ولكنا نقول ان بعضها أيضاً خاصة ما يتعلق منها بالقامة والبنية قد اكتسب فى موطنها الحالى الفقير فى جنوبى القارة الإفريقية .

كما يربط كون أيضاً بين كون أسلاف البوشمن كانوا مكتملى النمو وبين البيئة الغنية بالحشائش والمراعى وهى التى كانوا يحيون فيها سواء فى شمال أفريقيا خلال الفترات المطيرة أو فى شرق أفريقيا أثناء انتقالهم أمام الدفعات القوقازية التى زحفت على شمال القارة ، وهى ظروف آكلوجية كانت تقدم لهم الغذاء الوفير مما لم يكن هناك حاجة معه إلى أن يكونوا صغار الأجسام كما هم الآن (٢) .

ومن الأدلة الواضحة على قدم أسلاف البوشمن فى شمال افريقيا أن فنانى الصحراء الكبرى الذين تركوا نقوشاً رائعة على الصخور المنتشرة من الصحراء الكبرى إلى كل أنحاء أفريقيا المدارية ، أن هذه النقوش تحمل السمات المورفولوجية للسلالة الكيبوانية البوشمنية خاصة ظاهرة تقعر العمود الفقارى وتضخم العجز Steatopygia وتشحمه (٣) .

وهناك أدلة حفرية أيضاً على قدم أسلاف المجموعة الكيبوانية فى شمال أفريقيا وذلك أن ما عثر عليه من بقايا عظمية فى ترنفين Ternefine فى الجزائر وهى التى تنتمى إلى إنسان الأطلنطى Atlanthropus ، وما عثر عليه فى الدار البيضاء والرباط وطنجة وجبل أغود بالمغرب وهى أقدم من أصحاب الحضارة العاطرية وأقدم أيضاً من كل بقايا شرق وجنوب أفريقيا التى تعرف باسم بقايا سنجا Singa بالسودان وخرائب هوما بكينيا ، وبوسكوب بالترانسفال ، وفلورسباد بالأورنج الحرة ، وفش هوك فى مقاطعة الكيب ترجع إلى نمط الإنسان المنتصب (الواقف) Eruct.(٤).

وعلى كل فان أصحاب الحضارة العاطرية فى شمال أفريقيا قد انحدروا من الخط الترنفينى الطنجى Ternefine – Tangier الذى كان أصحابه من أسلاف

---

(١) Coon, C.S. : The Living Races of Man, p. 123.

(٢) Ibid., p. 110.

(٣) محمد رياض ، كوثر عبد الرسول : أفريقيا ، ص ٢٠٣

(٤) محمد رياض : الانسان ؛ دراسة فى النوع والحضارة . ط ٢ . بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٤ ، ص ١٠٣

البوشمن كاملى النمو . ومازالت هناك تأثيرات لهم فى سكان شمال أفريقيا المعاصرين(١) (شكل ١) .

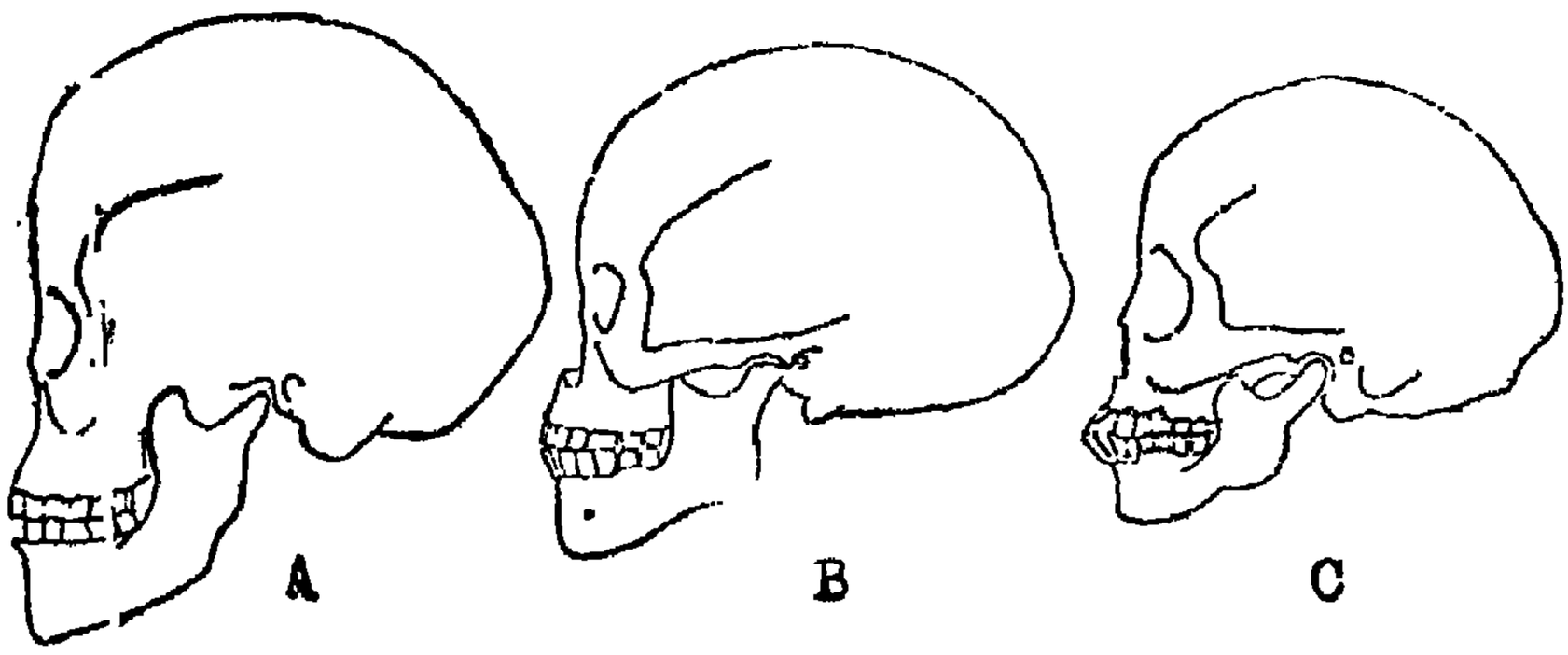

شكل ١ ــ خـط التـطور الكابوانـى

A الجمجمة ٤ من تلال هوما فى كينيـا
B جمجمة فش هوك Fish H فى مقاطعة الكيب
C جمجمة بوشمنية (نمط هوتنتوت فينوس)

(عن كون : أصل السلالات)

وتدل الحفريات على أن خط إنسان ترنفين ــ تانجير الذى عثر عليه فى شمال أفريقيا قد إنحدر من جماعة هاجرت من شرق آسيا أو أن أسلاف الإنسان القردى Pithecanthropus ، وإنسان الصين Sinanthropus قد قدمت من شمال أفريقيا ، أو كاحتمال ثالث أن حفريات أشباه الأنواع الثلاث المذكورة قد وفدت من منطقة جغرافية ما متوسطة بالنسبة لهذه المناطق (٢) .

وطبقاً لخط التطور الذى اقترحه كون للمجموعة الكيبوانية (٣) فان أسلافهم قد تحركوا أمام دفعات قوقازية (المولويون Mouillians) إلى شرق القارة ثم نحو الجنوب أمام دفعات قوقازية أيضاً (القفصيون Capsians) وذلك بدليل

---

(١) Coon. C.S, : The Living Races of Man, p. 93.
(٢) Coon. C.S, : The Origin of Races, p. 601.
(٣) Ibid., p. 646.

ما عثر عليه من جماجم كيبوانية على طول الطريق من سنجا إلى رأس الرجاء الصالح وقد بدأ بأن تحول كبر الجسم وقوته تدريجياً إلى الصغر والطفولية ولم يحتفظوا من الصفات القديمة الا بالوجه المسطح وهو الذى يلاحظ فى كل الجماجم الكيبوانية القديمة والحديثة .

ويحاول كون أن يؤكد على الأصل الشمالى لأسلاف البوشمن قائلا : « .. أما إذا كان أصل البوشمن ليس من نمط ترنفين ــ تانجير فان هذا النمط يعتبر أحد ستة أنواع فرعية إنقرضت ولم تعقب أجيالا معاصرة وبذلك لا يكون للبوشمن أسلافاً معروفة يمكن وصفها (١) .

وقد عملت الظروف الصحراوية التى سادت فى شمال القارة الإفريقية بعد نهاية العصر الحجرى القديم الأعلى على إنقطاع الصلة السلالية بين شمال القارة وجنوبها(٢) بحيث تحددت مجالات الصلة والعلاقة من خلال مسالك ومنافذ جغرافية محددة .

وهناك الأدلة الكثيرة على أن البوشمن كانوا منتشرين فى السودان فى شرق أفريقيا ربما حتى أثيوبيا ، وهى مناطق تناسب الأسلوب الأصلى لحياتهم الرعوية مما مكنهم من التجوال فوق كل الاقاليم الممتدة شمال نهر الزمبيزى حيث ربما أفنوا أسلافهم البوسكوب Boskop مع أنه عثر على جماجم من نمط ما يطلق عليهم « رواد الشـــواطىء Strandloopers » على طول الشـــاطىء الجنوبى الشرقى لمقاطعة الكيب كدليل على أختلاط السلالتين (٣) ، ومع ذلك فانه يصعب الجزم بمثل هذا الرأى . والملاحظ أنه فى انتشار الصفات الكيبوانية لدى بعض جماعات شرق أفريقيا يدل على مدى الآنتشار القديم لأصحاب هذه الصفات فى أفريقيا (٤) إلى جانب الأصل الشمالى لها .

---

(١) Ibid., p. 602.

(٢) Leakey, L.S.B. : The Progress and evolution of Man in Africa, London, Oxford Univ. Press, 1961, p. 12.

(٣) Laing, G.D. : "The Relation between Boskop, Bushmen and Negro Elements in the Formation of the Native Races of South Africa". In : South Journal of Science. Vol. 23, 1926, p. 905—908.

(٤) Coon, C.S. : The Origin of Races, p. 57.

أما النظرية الثانية التى تقول بالأصل المحلى للمجموعة الكيبوانية فقد نادى بها ارثركيث Keith, Arthur ومعظم الانثروبولوجيين فى جنوب أفريقيا حيث قالوا أن المجموعة الكيبوانية الحالية منحدرة من السلالة البوسكوبية Boskop type ذات حجم الدماغ الكبير التى عاشت فى البليوستوسين فى العصر الحجرى المتوسط والتى إنحدر منها أيضاً إنسان فيش هوك Fish Hoek وأخيراً رواد الشواطىء(١) وقد بنى هذا الرأى على أساس سمات الجمجمة وحجمها وحجم المخ عند البوشمن والهوتنتوت الحاليين وعند أسلافهم البليستوسين مدخلين فى الاعتبار الإتجاه العام نحو النقصان فى الحجم وهى ظاهرة فى الأجيال المتعاقبة خاصة تحت الظروف الصعبة للبيئة بما فيها من نقصان التغذية .

معنى هذا أن المجموعة الكيبوانية نتجت عن اختلاط السلالة البوسكوبية وأقزام الكونغو Congo Negrillos أو اقربائهم (٢) ويفسر هذا ظهور سمات الشعر الصوفى والشفاة السميكة وربما تضخم العجز والأذن البوشمنية . أما السمات المغولية فتعزى إلى التأثيرات البوسكوبية كظاهرة حفرية ليست زنجية ولا مغولية بل أعتبرها بعض الباحثين أقرب إلى الظاهرات البيضاء White types (٣) .

من أفضل البقايا العظمية للمجموعة الكيبوانية التى أمكن العثور عليها فى جنوب أفريقيا هى هيكل الفش‌هوك Fish Hoek ، والبقايا العظمية التى عثر عليها فى زيتزيكاما Zitzikama والمكونة من خمس قطع ، ومجموعة نهر ماتجز Matjies River المكونة من ثمانية هياكل متباينة الحالة الحفظية ، ومع أنه ربما يرجع بعض هذه البقايا إلى فترة معاصرة أو أقدم من فترة فلورسباد Florisbad الا أنها كلها بدون شك ترجع إلى ما بعد عصر البلاستوسين (٤) .

وقد اتضح من فحص البقايا العظمية التى عثر عليها بالقرب من وندهوك أنها تحمل بصفة أساسية صفات كيبوانية تظهر خاصة فى الرأس الصغير والقامة القصيرة.

---

(١) Hooton, E.A. : Up From The Ape. 2nd ed., p. 631.

(٢) Ibid, p. 400.

(٣) Ibid, p. 632.

(٤) Coon, C.S. : The Origin of Races, p. 645:

وكثيراً ما عثر على آلات حجرية شيلية — ٣ (Chellian-3) ترجع إلى ما بعد البليستوسين فى بوتسوانا بوتشوانالاند (١) ، ويرجح درينان Drennan, M.L. (١٩٢٩) أن أصحابها كانوا أصحاب كيب فلاتس Cape Flats الذين لا يشبهون البانتو ولا البوشمن وإن كانوا قد عاصروا مجيء أسلاف البوشمن إلى الموطن الحالى(٢) فى جنوب القارة .

أما النمط البوسكوبى فقد عثر على جمجمته فى عام ١٩١١ فى بوسكوب بالقرب من Pochefstroom فى الترنسفال وتتكون من غطاء للرأس وقد لوحظ فيها أكبر فراغ المخ وقد قدر هوجتون Haughton, S. الذى أعاد تركيبها أن طولها يصل إلى ٢٠٥ مم وعرضها ١٥٤ مم ومعاملها ٧٥ وإجمالى حجم فراغها الداخل ١٨٣٠ سم٣ أى أنه ضخم للغاية ، ومع ذلك فقد قدر لها برووم Broom, R. تقديرات اكبر من ذلك (٢٢٠ مم ، ١٦٠ مم ، ١٩٥٠ سم٣ على التوالى) ، ثم قدر لها بيكرافت Pycraft, W. تقديرات أخرى مخالفة (٢٠٥ مم ، ١٥٠ مم ، ١٧١٧ سم٣) كما ذكر أن ارتفاعها (Bregma — Basion) هو ١٣٧ مم(٣) ، أما كيث فقد قدر أبعادها بالآتى (٢٠٥مم، ١٥٤مم، ١٦٣٠ سم ٣) وذكر أن الحيدان الحجاجيان brow-ridges — غير كبيرين وأن الجبهة عمودية ومنتفخة مثل بعض الزنوج ، كما أن النتوءات الحلمية Mastoid process ضئيلة (٤). وكان الوجه بارز (٥) .

ولا يوافق فالواوبروم فيما يقال من أن إنسان بوسكوب ينتمى إلى نمط خاص من هوموكابنيسس Homo Capensis وإنما يقولا أنها من نوع الإنسان العاقل ويوافق على هذا الرأى الأنثروبولوجيين فى جنوب أفريقيا ، ويتفق معهما بيكرافت الذى

---

(١) Ibid., p. 630

(٢) Drennan, M.R. : "An Australoid Skull from Cape Flats". In : The Journal of the Anthropological Institute, Vol. 59, 1929, p. 417.

(٣) Vallois, H.V. ; Boule, M. : Fossil men. New York, Dryden Press, 1957, p. 457—458.

(٤) Hooton, E.A. : Up From the Ape, p. 594.

(٥) ابراهيم أحمد رزقانة : العائلة البشرية . القاهرة ، مكتبة الآداب ، ١٩٥٠ ، ص ١٢٧

يعتبره سلفا للبوشمن من أصل كرومانيون Cro-magnion ويوافق على ذلك إلى حد بعيد كيث Keith, A. (١) .

وقد عثر مع جمجمة بوسكوب على بعض عظام الأطراف وهى ترجع إلى الدور المطير الثانى بجنوب أفريقيا حيث أن الآلات الحجرية التى عثرت معها ترجع إلى حضارة ستل باى Stillbay ، ويقال أن أصحاب هذه الحفرية هم أسلاف البوشمن وهم الذين إنحدر منهم رواد الشواطئ (قوم فضلات المطبخ Kitchen-Midden) وهم أجداد البوشمن الحاليين مباشرة(٢) .

وقد توالت بعد ذلك الكشوف فقد عثر فى ١٩٢١ فى روديسيا ، على جمجمة لإنسان نياندرتال ، ثم فى عام ١٩٢٥ على قرد الجنوب Australopethicis الذى يعتقد الكثيرين أنه السلف المباشر للانسان (٣) .

ورغم عدم توصل البحوث التى أجريت خلال الخمسين عاما الأخيرة فى أنماط من الأناسى عندما حلِ العصر الحجرى المتوسط(١) : كان هناك انسان بدائى من « النياندرتال » قريب من أصحاب الحضارة الموستيرية فى أوربا ولكن أكثر حداثة ، وهو بلا شك آخر الجماعات الحية من الجماعة النياندرتالية القديمة جدا التى سكنت القارة الافريقية منذ العصور الأولى .

أما النمطين الآخرين فينتميان إلى النمط « الهوموسابينز » ويدوران حول الانسان الحفرى البوسكوبى والفلورسبادى Florisbed ولذا يمكن أن يطلق عليهم االنمط البوسكوبى Boskopoid Type والنمط الاسترالى Australoid ويبدو أنهما قد تطورا فى موطنهما فى جنوب أفريقيا وأنهما فى البوشمن ابتهينا والهوتنتوت(٤) ومعنى هذا أنه حتى ذلك الوقت لم يكن قد ظهر النمط الزنجى ويقال مثل ذلك من عدم ظهور النمط الزنجى بالنسبة لشرق وشمال افريقيا وفى هذا مشكلة لم تحل بعد (٥) .

---

(١) Ibid, p. 459.

(٢) ابراهيم أحمد رزقانة : العائلة البشرية ، ص ١٢٦ – ١٢٧ .

(٣) Vallois, H.V. ; Boule, M. : Fossil men, p. 450.

(٤) Ibid, p. 464.

(٥) Loc. cit.

هذا وغالبا ما يرجع انسان بوسكوب إلى العصر الحجرى المتوسط Middle Stone Age أى فى فترة سابقة جدا على تواجد رواد الشراطىء ، ولكن صفاته كانت تتفق كثيراً معهم(١) ،ومعنى هذا أنه حدث اختلاط كبير فى جنوب افريقيا بين أناس من طوال القامة وضخام الدماغ مع آخرين من قصار القامة ، وكان من نتاجهم الأفراد الذين يحيون حتى الآن ويمثلون المجموعة الكيبوانية .

ومن أدلة عراقة هذه السلالة واتساع أوطانها فى العصور الغابرة فى وسط افريقيا وشرقها ، إنتشار بعض الرسوم والأشكال على الصخور وانتشار الكرات الحجرية المثقوبة التى تتخذ كأثقال توضع فى أطراف عصى الحفر (٢) . ويبدو أن امتداد وطن البوشمن كان شاملا منطقة الرأس أيضا ، فقد تم الكشف عن الكثير من البقايا العظمية التى أعطت هى وما أحاط بها من بقايا ثقافية صورا عن نوع الحياة التى كانت سائدة فى هذه المناطق (٣) .

وتدل على ذلك أيضا الصفات الجنسية Sexual المزدوجة التى تظهر لدى بعض السلالات وهى من الصفات الانثروبولوجية الوراثية التى تدل على عراقة حاملها فبينما لا تظهر هذه الصفات المزدوجة عند القوقازيين والمغوليين تظهر بوضوح لدى الاستراليين الأصليين وإلى حد أقل عند البوشمن(٤) . كما أن هناك أدلة مورفولوجية فى أسنان البوشمن تدل على عراقتهم التكوينية أيضا وأنهم من السلالات القديمة إذ تنتشر صفة « الحافة المقريه بين الأسنان Approximal Grooving of teeth (٥) عند الأنواع القديمة للانسان (نياندرتال Neandertal وبكين Pekinensis

---

(١) Ibid, p. 461.

(٢) Seligman, C.G. : Races of Africa. 4th ed. London, Oxford Univ. Press, 1967, p. 11.

(٣) Voigt, E. : "A burial on Groot Hagelkraal, Bredasdorp district cape; In: "The South African Archaecological Bulletin," Vol. 27, 1972, p. 87–89.

(٤) Coon, C.S. : The Origin of Races, p. 27.

(٥) Stedman's Medical Dictionary. 22nd ed., Baltimore, Williams & Wilkins, 1972, p. 94.

وعند السلالات القديمة للانسان الحالى مثل البوشمن والاستراليين الأصليين والهنود الأمريكيين (١) .

ومن المؤشرات التى توحى بأن الموطن الحالى فى جنوب القارة الافريقية قد ساهم فى اعطاء بعض السمات الفيزيقية للمجموعة الكيبوانية أن سمات الطفولة Pedomorphy لا تكاد تنتشر بين الجماعات الكابوانية الشمالية التى تبتعد وتنتشر بعيدا عن الموطن الكبير الحالى نحو الشمال ، وذلك كما كشفت عنه البقايا التى عثر عليها فى موضعين فى شمال الترانسفال بالقرب من نهر اللمبويو هما : مابونجوبوى Mapungubwe وبامباندیانولو Bambandyanolo ، وقد دلت البحوث التى أجريت بالكربون المشع ١٤ على أنهم أصحاب حضارة تنتمى إلى عصر المعدن وأنهم كانوا من منتجى الطعام بدون شك ، وقد سكن الموضع الأحدث (المابونجوبوى) إبتداء من عام ١٤٠٠ بعناصر بانتوية وقد درس جالواى(٢) Galloway, A. عدد ٧٤ هيكل عظمى من « بامباندیانولو » وعدد أحد عشر هيكلا من « مايو نجوبوى » فاتضح له عدم وجود أى هيكل زنجى من بينها ، وعلى ذلك فانهم كانوا من المجموعة الكيبوانية كاملة النمو وأن بعضهم كان من أصحاب الأسنان الثورية Taurodont (*).

وقد عثر مع الهياكل العظمية على تماثيل طينية صغيرة موضحا بها ظاهرتى استطالة شفرى فرج العذارى Elongated labia minora ، وتضخم العجز السائدة عند البوشمن والهوتنتوت (٣) .

ومن المشكلات الكبرى محاولة معرفة أساس الاختلاط الكبير فى السمات المغولية والقزمية فى المجموعة الكيبوانية ، خاصة وأنه لم يستدل على وجود نطاق

---

(١) Wallace, John A.: "Approximal Grooving of Teeth". In : American Journal of Physical Anthropology. Vol. 40, No. 3, p. 385—390.

(٢) Galloway, A. : The Skeletal Remains of Bambandyanalo. Johannes-burg, Witwatersrand Univ. Press, 1960, p. 110.

(*) وهى الأسنان التى يتسع تجويفها من أعلى إلى أسفل أى من التيجان إلى الجذور وهى صفة لا توجد عند الانسان الحديث وإنما توجد فقط عند الانسان القديم مثل انسان الصين ، وبعض النياندرتاليين (ابراهيم أحمد رزقانه : العائلة البشرية ، ص ١٢١) .

(٣) Coon, C.S. : The Origin of Races, p. 647.

من السلالات المغولية فى أفريقيا فى أى عصر من العصور ، وقد حاول هوتون Hooton, E.A تعليـــل ذلك بفرض حدوث اختلاط فيما قبل التـــاريخ بين جماعات قزمية ومغولية فى مكان ما فى جنوب غرب أسيا(١) ، ولكنه عاد ورفض هذا الرأى على أساس أنه ليس من معقول عدم إستمرار وجود أى جماعة من الكيبوانية فى هذا المكان الآن(٢) ويعود ويقول أنه انصافا للحقيقة يمكن استنتاج الرأى التالى إستناداً إلى التماثيل التى عثر عليها فى أوربا من العصر الأوليجناسى ومن ظاهـــرة تضخم العجز التى كانت احدى سمات انسان العصر الحجرى القديم Palaolithic ومن هياكل إمرأة وطفل جريمالدى Grimaldi التى كانت بلا شك زنجية مع أنها لم تكن بعيدة كثيرا عن سمات المجموعة الكيبوانية الحالية ، وتشابه الرسومات التى خلفها انسان العصر الحجرى القديم (الحضارة القفصية Capsian فى اسبانيا مع رسومات البوشمن فى جنوب افريقيا التى ربما ترجعان إلى جماعة بشرية واحدة رغم اختلاف الأزمان : من هذا إستنتج الرأى التالى القائل بأنه ربما كانت هناك مع نهاية العصر الجليدى الأخير جماعة معينة هم أسلاف البوشمن والهوتنتوت الحاليين تعيش فى شمال افريقيا وجزء من شبه جزيرة ايبيريا ، وبعد ذلك اندفعوا نحو الجنوب خلال طول القارة الافريقية كلها وأخيرا استقروا فى أوطانهم الحالية منذ عصر ما قبل التاريخ(٣) .

وهناك رأى بديل آخر يقول أن هذه المجموعة الكيبوانية شغلت شمال القارة الافريقية وجنوبها على السواء فى وقت واحد وأنها وفدت من مكان ما من العالم أو من أحد المواطن المنتشرة فى القارة الافريقية ذاتها(٤) .

ويبدو أن البوشمن قد إكتسبوا صفاتهم المورفولوجية خاصة صغر حجم الجسم

---

(١) Hooton, E.A. : Up From the Ape, First ed. London, Macmillan, 1931, p·3.0

(٢) Hooton, E.A. : Up From the Ape. 2nd ed., p. 621.

(٣) Loc. cit.

(٤) Loc. cit.

والطفولية Fetalization بعد وصولهم لأوطانهم الحالية فى جنوب افريقيا (١) وذلك قبل أن يدفع البانتو والبوير Boer وغيرهم البوشمن وأترابهم أمامهم إلى صحراء كلهارى التى أصبحت موطنهم الحالى (٢) .

ويوضح الجدول التالى البقايا العظمية التى لها صلة بأسلاف المجموعة الكيبوانية والتى عثر عليها فى أنحاء متباينة ومتباعدة من القارة الافريقية (٣) :

وهناك أدلة أثرية (ثقافة نصال ويلتون Willon) على وجود صلة بين سلالة بوسكوب Boskop (عثر على بقايا عظمية متحجرة لها على الشاطىء الشرقى لنهر موى Mooi جنوب غرب الترانسفال (والمجموعة الكيبوانية التى غالبا أنها وصلت إلى جنوب افريقيا منذ عدة آلاف من السنين قبل الميلاد (٤) ، خاصة وأنه قد عثر على أدلة مورفولوجية تدل على بعض التشابه بين سلالة بوسكوب وبين بقايا سنجا من حيث شـــكل قبو الجمجمة Vault والجبهة وصغر النتوءات الحلمية Mastoids prosses ، وأيضا مع هياكل خرائب هوما Huma فى كينيا من حيث وجود ذقن فى الفك السفلى ، وعلى ذلك فإن البعض يظن أن سلالة بوسكوب تمثل أسلاف البوشمن وهو ما يظنه أصحاب النظرية الثانية وإن كان كون لا يرى ضرورة لاعتناق هذا الرأى (٥) .

ويبدو — فى ضوء المادة العلمية المتوفرة — أن المرجح هو صدق النظرية الأولى التى تقول بالأصل الشمالى وبانتشار الجينات الكيبوانية على طول الطريق من شمال القارة الافريقية إلى جنوبها مخترقة هضاب شرق افريقيا ، إذ أن فى اعتناق هذا الرأى حل لكثير من الظواهر الملموسة ، ومنها عراقة هذه السلالة وانتشارها الواسع فى أنحاء متباعدة ومتباينة منها ، كما كشفت عن ذلك البقايا العظمية والثقافية التى ترجع إلى أواخر عصر البليستوسين والتى ترجع إلى حقبة طويلة من الزمان .

---

(١) Coon, C.S. : The Origin of Races, p. 645.

(٢) Ibid, p. 590.

(٣) Ibid, p. 591 – 612

(٤) Ibid, p. 641.

(٥) Loc. cit.

جدول ٣ ــ بيان بالبقايا العظمية للاسلاف الكابوانيين فى افريقيا

القطر	الموضع	العصر	المادة	الاسم ــ السلالة
السودان	سنجا Singa	٥ ــ ١٠ آلاف سنة ق.م	قحف calvaria	Homo Sapiens Capoid
مقاطعة الرأس	فيش هوك Fish Hoek	ما بعدالبليستوسين	هيكل عظمى Skeleton	Capoid
»	نهر ماتجز Matjies River	»	بقايا ٢٧ فرد	Capoid
ناتال	بوردر كيف Border cave	ما بعدالبليستوسين	هيكل لشخص بالغ ، وهيكل لطفل	Australoid
كينيا	خرائب هوما Huma	ما بعد البليستوسين	سبع هياكل عظمية	Homo Sapiens Capoid
الترانسفال	بوسكوب Boskop	» »	قحف Calvaia وقطع مكسرة من الفك السفلى	“ “
زامبيا	بروكين هل Broken Hill	البليستوسين الأعلى	شخصين : قطعة جمجة علوية قطعة فك علوى عظام طويلة	Homo Rhodesiensis
مقاطعة الرأس	كيب فلاتس Cape Flate	أواخر السليستوسين الأعلى أو ما بعده	ثلاث أشخاص : اثنين خمجمة علوية عظام طويلة	Australoid
مقاطعة الأورانج	فلورسباد Florisbad	أواخر البليستوسين الأعلى أو أوائل ما بعده	قطع مكسرة من الجمجمة العلوية وسنة tooth	Homo (Afii-canthropus) Helmei
المغرب	طنجة Tangier	الفترة الدفيئة الأخيرة إلى الكانجير (الفرم المبكر)	فك علوى Maxilal	Homo Capenisis

توزيع قبائل المجموعة الكيبوانية

بلغ عدد أفراد المجموعة الكيبوانية فى وطنها المتصل فى جنوبى القارةالأفريقية عام ١٩٦٠ نحو ١٠٠ ألف نسمة (١) ، منهم نحو ٥٥ ألفا من البوشمن يعمل معظمهم فى خدمة قبائل التسوانا Tswana البانتوية ، ونحو ٣٠ ألف نسمة من البرجداما المختلطين بالهيريرو والهوتنتوت . وأخيرا نحو ٣٥ ألفاً من الهوتنتوت اختلط معظمهم بالأوربيين .

هذا بينما بلغ عدد البوشمن فى ناميبيا (سنة ١٩٧٠) نحو ٢١٩٠٠ نسمة بعد أن كانوا نحوا من ١١٧٦٠ نسمة عام ١٩٦٠ (٢) أى بنسبة زيادة سنوية تصل إلى ٨,٦٪ ، وبينما نسبة الزيادة العالية هذه عند البوشمن المتوطنين فى ناميبيا كنموذج لهم ، نجد أن الهوتنتوت المستقرين فيها (الناما Nama) قد تعرضوا للنقصان إذ أصبح عددهم ٣٢٨٥٣ نسمة عام ١٩٧٠ بعد أن كانوا ٣٤٨٠٦ نسمة (٣) أى بنسبة تناقص تبلغ ٠,٦٪ ومعنى هذا أنه يحتمل ــ تحت الظروف الحالية ــ أن تنقرض هذه الجماعة قبل نهاية عام ١٩٨٨ .

هذا عن بعض الجماعات الكيبوانية الخالصة أما الجماعات المختلطة فى ناميبيا أيضا فنجد أنهم قد زادوا بمعدلات كبيرة وصلت عند الرحبوت Rehabothers(*) إلى ٤,٦ ٪ سنويا ، وعند الملونين Coloureds (**)إلى ١٢,٢ ٪ سنويا وهى نسبة عالية للغاية (***) ترجع إلى عدة عوامل اقتصادية واجتماعية إلى جانب العوامل البيولوجية الوراثية .

وتنقسم المجموعة الكيبوانية إلى أربع أقسام (٤) :

---

(١) Goldsby, Richard A. : op. cit., p. 45.

(٢) The Statesman's Year-Book, 1975—1976, p. 1311.

(٣) Loc. cit.

* جماعة خلاسية ناتجة من اختلاط الناما والأوربيين ويتحدثون لغة أفريكانية .

** الخلاسيين من اختلاط الهوتنتوت وإلى حد ما البوشمن مع الأوربيين .

*** بالمقارنة بمعدل النمو السنوى للسكان فى ناميبيا (١٩٦٠ — ١٩٧٠) الذى يصل إلى ٣,٧ ٪

(٤) Murdock, G.P.: Africa; It Peoples and Their Culture History. New York, McGraw-Hill, 1959, p. 53—54.

؛ ــ الشمالية : وهى أكبر المجموعات وأوسعها انتشارا فهى تمتد حول حوض نهر أوكافانجو Okavango ، وبحيرة نجامى Ngami ومنخفض تشو Tshu أى تمتد فى كل من أنجولا Angola ، وزامبيا Zambia ،وبتسوانا Botswana ، وناميبيا Namibia ، ومن أهم قبائلها الهيكوم Heikum ، وأوين Auen ، أيكونج Kung ! .

٢ ــ الجنوبية : وتمتد من أواسط بتسوانا إلى أواسط حوض نهر الأورانج Orange ، وأهم قبائلها : النوين Nuen فى الترنسفال البريطانية ، والأكسام Xam فى الكيب ، والتوا Twa فى ترنسفال .

٣ ــ الوسطى : فى جنوب دلتا أوكافانجو Okavango الداخلية وتجمعهم مجموعة لغوية يتحدث بها باقى قبائل البوشمن وأهمها النارون Naron ؛ والقبائل ذات الثقافة الهوتنتوتية وقبائل البرجداما Bergdama .

٤ ــ الساحلية : وتمتد من مصب نهر أورانج حتى بلدة لودريتز Lüderitz وأهم قبائل هذه المجموعة الناميب Namib وهؤلاء هم الذين وجدهم الهولانديون عند نزولهم إلى جنوب أفريقيا فى القرن السابع عشر فاسموهم « مرتادى الشواطىء » (١) .

وإذا تتبعنا التوزيع العام لتجمعات قبائل المجموعة الكيبوانية نلاحظ أنها تتوزع وفقاً للقبائل والجماعات التالية (٢) : ــ

١ ــ برجداما Bergdama (هاوكوين Haukoin ، دامارا الجبلية Mountain Damara) وعددهم نحو ٣٠ ألف نسمة .

٢ ــ هوتنتوت الكيب Cape Hottentot وتشمل : أتاكيوا Attaqua شينوكيوا Chainoqua ، شاريجيوريكيوا Chariguriqua (جريجريكيوا الصغيرة Little Grigriqua)، جورينجهايكيوا Hancumqua ، جرينجريكيوا Goringhaiqua

---

(١) محمد عوض محمد : الشعوب والسلالات الأفريقية . القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٥ ، ص ٣٠ .

(٢) Murdock, G.P. : Op. Cit., p. 53 - 54.

هانكومكيوا Hanucmqua ، هيسيكيوا Hessequa كوشوكيوا Kochoqua ، كورا (جوراشيوكيوا Gorachouqua) Kora ، والهوتنتوت الشرقيين الذين يتكونون من : أوتينيكيوا Outeniqua ، وداماكيوا Damaqua ، وجوناكيوا Gonaqua ، وانكيوا Inqua .

٣ — هيكوم Heikum (Hei // om) وهذه قد أختلطت لدرجة ما مع قبائل البانتو الجنوبية الغربية خاصة الأمبو Ambo ، والهريرو Hereio .

٤ — هيشوور Heichware : وتخـــدم أو تعيش فى كنف بانتو تسوانا Bantu Tswana .

٥ — هوكوى Hukwe (كوينجو Kwengo ، ماكوينجو Makwengo) وجيرانهم جاليكوى Galikwe (ديناسينا Dennassena ، ومادياسينا Madennassena) وقد طال أختلاط هذه القبائل بالبانتو خاصة قبائل لوزى Lozi ، وتسوانا Tswana ، وسوبيا Subia ، ومبوكوشو Mbukushu .

٦ — كورانا Korana (ايكورا I Kora) جماعات يبلغ عددها الحالى نحو عشرة آلاف نسمة وتمثل جماعة انسلخت فى القرن ١٩ من قبيلة كورا Kora من هوتنتوت الكيب هرباً من الهولانديين .

٧ — كوروكا Koroca (Mucoroca Coroca Bakoroka) جماعة منعزلة على ساحل أنجولا يبلغ عددها ١٥ ألف نسمة وتضم لوهيكا Luheka (Valuheka) على الساحل ، زوروتوا Zorotua على حافة الصحراء ، وكويسى Kwise (Vakuise Moquisse Bacuisso) على اقدام الجبال .

٨ — كونج Kung (ايكونج IKung) بما فيهم : أجليو Agau ، وأيوان Auen (// kau // en, ≠ aukwe) ، كيونجـــايو Kungau (≠ Kungau) نوجايو Nogau ، اوجووى Ogowe (IOgowe) ، المتحدين فى جنوب أنجولا تحت تسمية أوكيونج Okung (I O Iku) ومازالت عشيرة منها تبلغ أربعة آلاف نسمة تزاول الحياة البدائية البسيطة .

٩ ــ ناما Nama (Namaqua, Naman) ويبلغ عددهم نحو ٢٥ ألف نسمة وهم أصحاب الثقافة الأصلية التى مازالت قائمة ويمكن للانثرويولوجيين دراستها .

١٠ ــ ناميب Namib وتشمل : جانين Ganin (ǂ̄ ganin) ، جينين Geigin (/ geinin) ، وكوما Koma (/ Koma) ، وأوبانين Obanen (//Obanen) وتشغل هذه المجموعة الصحراء الساحلية من جنوب غرب أفريقيا ، وتفصلها قبائل هوتنتوب ناما Nama عن باقى قبائل البوشمن فى الداخل .

١١ ــ نارون Naron (// aikwe)وتشمل : أمكوى Amkwe (ǂ amkwe) ، جينكوى Ginkwe (/ ginkwe) ، جوكوى Gokw (/ gowe) ؛ وتساوكوى Tsaukwe ، وتسونوكوى Tsonokwe .

١٢ ــ نوسان Nusan (/ nullen) وتشمل : أونى Auni (/ auni) نجكى Ngke (// ng ǃ ke) وجماعة ساروا (Masarwa) Sarwa المنفصلة فى صحراء كلهارى وهى التى تعتبر اليوم جزء من شعب التسوانا Tswana البانتوية .

١٣ ــ أوهيكوى Ohekwe (تيت tete) ، ودوكوى Dukwe (ǂ dukwe) المتصلة ، هورا Hura ، وكاباكوى Kabakwe (ǂ kabakwe) وهذه القبائل احدى رعايا التسوانا .

١٤ ــ تانكوى Tannekwe (/ tannekwe) وتشمل : بوجاكوى Bugakwe ، جاريكوى Garikwe (ǂ garikwe) ، وهذه القبائل سكان مستنقعات ومن رعايا التسوانا وقبائلها .

١٥ ــ أكسام Xam (بوشمن الكيب Cape Bushmen ، أكسام / xam) وتشمل بقية قبائل بدون أسماء تقع إلى الشرق فى بتشوانالاند والترنسفال وهذه القبائل فى حكم المنقرضة الآن . وتتحدث هذه القبائل كلها لغات من عائلة البوشمن الفرعية التى تنتمى إلى المجموعة الخواسانية .

القبائل البوشمنية :

تتفاوت تقديرات عدد البوشمن حسب التقديرات الرسمية والعلمية ، ولكن

ربما يعطى التقدير التالى الذى قام به توبياس Tobias, P.V. (١٩٥٥) ونشرة (١٩٥٦) (١) بعض الدلالة على توزيع البوشمن على الوحدات السياسية التى ينتشر فيها نطاق البوشمن المتصل : —

٣١,٠٠٠	نسمة	فى بتشوانالاند (بتسوانا حالياً)
٢٠,٣١١	«	أفريقيا الجنوبية الغربية (ناميبيا)
٤,٠٠٠	«	أنجولا
٢٠٠	«	روديسيا الشمالية (زامبيا الآن)
٢٠	«	جنوب أفريقيا
٥٥,٥٣١	نسمة	

خريطة ٥ — توزيع قبائل البوشمن والهوتنتوت ولهجاتها فى إفريقيا الجنوبية .

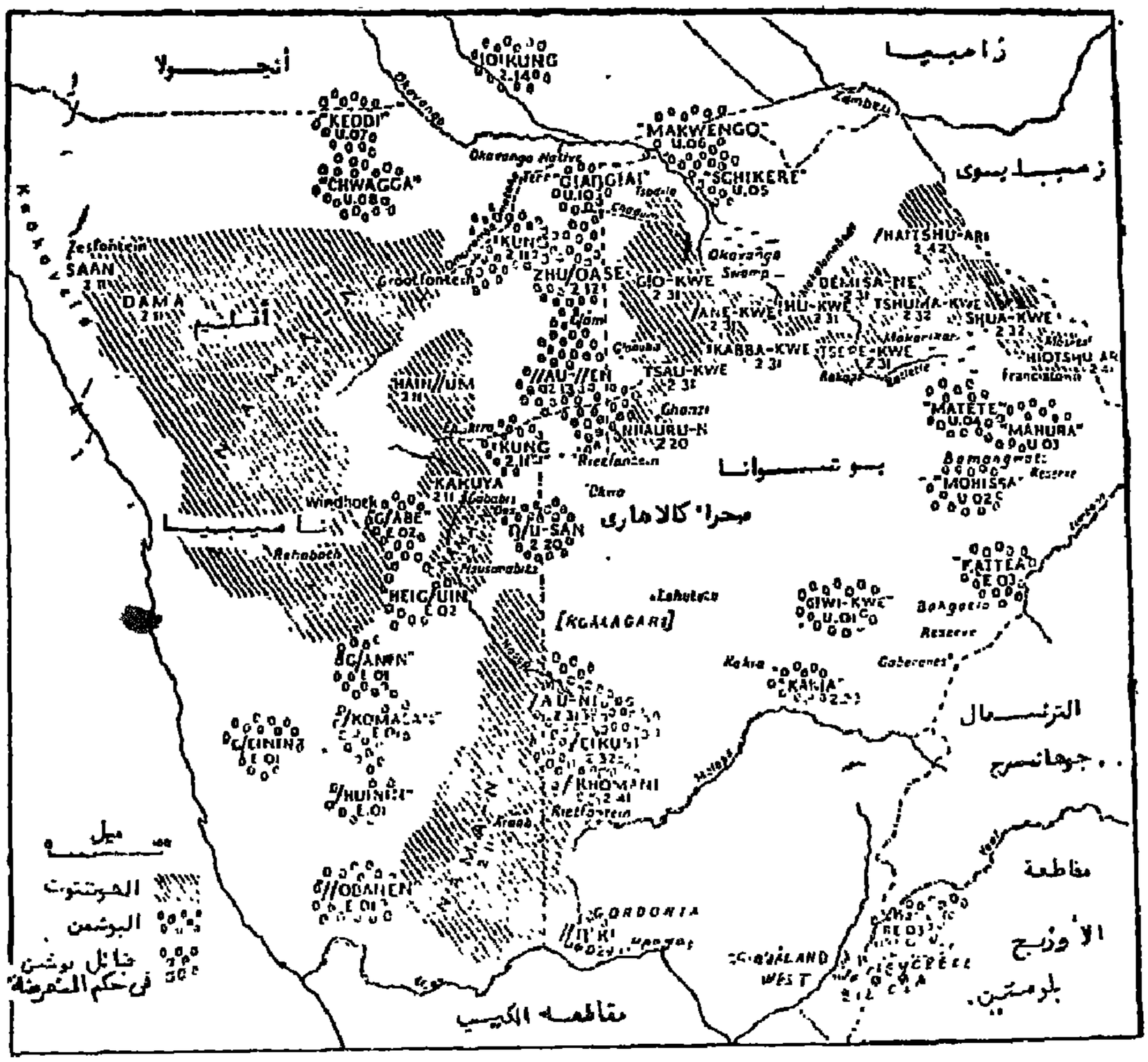

(١) Cibbs, James L. (ed.) : Peoples of Africa. New York, Holt Rine- hart, 1965, p. 274.

هذا وتتكون جماعات البوشمن من القبائل التالية (١) التى تتحدث أربع فصائل لغوية هى (خريطة ٥) : —

١ — لغة إيكونج Ikung (2.10) : ولها لهجات تتحدث بها القبائل التالية :—

(١) إيكونج Ikung (2.11) : ويبلغ عددهم نحو أربعة آلاف نسمة يعيشون فى إقليم ناميبيا Namebia فى منطقة أوكافانجو Okavango الوطنية فى الوادى الأعلى والأوسط للنهر وفى منطقة أوموورامبا Omuramba Omatako إلى الشمال من معزل أوجيتيو Ojitu على الطريق ما بين نوروجاس Nurugas ونهر شادوم Chadum .

(٢) زهوأواس Zhu/oase (2.12) : ولا يزيد عددهم كثيراً عن خمسمائة نسمة ، يعيشون فى إقليم ناميبيا حول أجواتشابان Gautsha Pan ! مع أمتداد إلى الشمال من نهر شادوم جنوب كاراكويسا Karakuwisa .

(٣) أوان Au // on // (2.12) : فى منطقة جانسى Ghansi فى بتسوانا ويبلغ عددهم نحو خمسة آلاف نسمة .

(٤) كوانجارى Kwangari (IO!Kung) (2.14) : ما بين ألف — خمسة آلاف نسمة يعيشون فى جنوب شرق أنجولا ، كما ينتشرون أيضاً بين قبائل البانتو المجاورين ..

٢ — لغة نجوسان n / Vsan (2.20) : فى القسم الجنوبى من منطقة جانسى Ghansi فى بتسوانا إلى الجنوب الغربى من أوكوا Okwa وفى أقليم ناميبيا بالقرب من الحدود مع بتسوانا .

٣ — لغة آيو Auo / (2.30) : ولها عدة لهجات وتتحدث بها عدة قبائل هى : —

---

(١) Westphal, E.O.J. : "The Non-Bantu Languages of Southern Africa". In : Handbook of African Languages of North-Eastern Africa, by : Tucker, A.N.; Bryan, M.A. London, Oxford Univ. Press, 1956, p. 162.

* أنظر خريطة (٥).

(١) آينى Auni / (2.31) : فى معزل جمسبوك Gemsbok الوطنى فى الوادى الأدنى لنهر نوسوب Nossop فى جنوب أفريقيا ، وفى غرب منطقة كجالاجارى Kgalagari الواقعة إلى الغرب من لهوتوتو Lehututu بالقرب من حدود بتسوانا .

(٢) ايكيوسى Kikusi ≠ (2.32) : فى معزل جمسبوك الوطنى مع آينى فى ذات الموطن فى مكان جنوب الخط الممتد بين لهوتوتو وكاكيا Kakia فى بتسوانا .

(٣) كاكيا Kakia (2.33) : يبلغ عددهم نحو ٢١٥ نسمة يعيشون حول كاكيا الواقعة جنوب بتسوانا إلى الشمال من نهر مولوبو Molopo فى معزل باكهاتلا Bakhatla .

٤ ــ لغة كهومانى Khomani ≠ (2.40) : ولها عدة لهجات : ــ

(١) كهومانى Khomani ≠ (2.41) : تسود مع لهجة آينى فى معزل جمسبوك .

(٢) انجيكى n!ke // (2.42) : تسود فى منطقة واسعة جنوب أسكهام Askham وحول ابنجتون Upington .

هذا وتزاول البرجداما Bergdama الخدمة عند الرعاة الهوتنتوت أو بانتو الهـــيريرو Herero ويغلب على مظهرهم الصفات الزنجية أكثر من الصفات الكيبوانية (١). وقد بلغ عدد البوشمن فى معزل بامانجواتو Bamangwato فى بتسوانا (طبقاً لتعداد ١٩٤٦) ٩٥٨٧ نسمة (٢) ، ويعيش فى هذا المعزل أيضاً جماعات من الهوتنتوت معظمها تتحدث لغة تشو Tshu (٣) .

---

(١) Murdock, P.G. : Africa, p. 53.

(٢) Westphal, E.O.J. : "The Non–Bantu Languages of Southern Africa, p. 161.

(٣) Loc. cit.

وتعتبر قبيلة باستارد Bastard(*) وهو الاسم الذى أطلقة سينر Seiner, F. على قبائل بوشمن كلهارى (١) من أقوى قبائل البوشمن فى بنية الجسم (٢) .

ومن جماعات البوشمن التى مازالت فى حاجة إلى الدراسة إذ لا يعلمْ عنها إلا القليل الجماعات التالية (٣) : —

١ — جماعة نامبب (E o1) Namib

٢ — جماعة نوسوب (E o2) Nossob

٣ — جماعة ليمبوبو Limpopo (كاتيا Kattea) (E o3)

٤ — جماعة زمبابوى (E o4) Zimbabwe

٥ — جماعة ناتال (E o5) Natal

٦ —بوشمانلاند Bushmanland (E o6) فى شمال غرب الكيب .

هذا ومن الجماعات التى أنقرضت حديثاً من البوشمن جماعة متجولو الشواطئ Strandloopers ويعنى اسمهم المتجولين إذ كانوا يعيشون على الساحل الغربى لمقاطعة الرأس وكانوا نموذجاً فريداً على التأقلم مع البيئة الساحلية (٤) .

القبائل الهوتنتوتية :(*)

يصل عدد الهوتنتوت الحاليين إلى نحو ٢٤ ألف نسخة يعتبرن أسلاف « ملونوا الكيب Cape Coloured » وذلك عند اختلاطهم بالأوربيين أو بالهنود،

(*) من Buschleute (ألمانى) — ابن زنا

(١) Schapera, I. : The Koisan Peoples of South Africa. London, Routledge, 1930, p. 54.

(٢) Ibid, p. 58.

(٣) Westphal, E.O.J. : "The Non–Bantu Languages of Southern Africa", p. 165.

(٤) Seligman, C.G. : op. cit., p. 11.

* يعنى اصطلاح هوتنتوت Hottentot (Ottentot) « الناس الذين يتحدثون لغة الطقطقات » وقد دخل هذا المصطلح اللغة الأنجليزية مع نشر تقرير رحلة جان ربيك إلى جنوب أفريقيا عام ١٦٥١.

(Oxford Dictionary, Oxford, Clarendon, 1933, p. 414).

وهم الذين يطلق عليهم تعبير : « الرحبوت الخلاسيين Rehaboth half-breeds » أو Griqua (١) .

ويمكن تقسيم جماعات الهوتنتوت إلى الجماعات والقبائل التالية طبقاً للغات واللهجات التى يتحدثون بها (٢) : —

١ — لغة كهوى Khoi (2.10) ولها لهجات تتحدث بها القبائل التالية :

(١) ناما Nama (2.11) أونامان Naman أوناماكوا Namakwa ، وجماعة أدم كوك التى تقطن شرق أقليم الكارو Karroo وجنوب مقاطعة أورانج الحرة ، وجماعات الملونين المختلطين بالهوتنتوت فى مقاطعة الرأس وفى أقليم ناميبيا وهم الذين يتحدثون الآن الأفريكانية Afrikaans وتدخل فيها أيضاً جماعات البوشمن التى تسمى كاكويا Kakuya ، وهيكوم Heikom ، وسآن Saan التى تتحدث لهجة من لهجات الهوتنتوت .

(٢) أكورانا Ikorana (2.12) فى مقاطعة غرب جريكوالاند Griqaland حول كمبرلى فى جنوب أفريقيا ، ولا يتعدى عددهم ٥٠ فرداً فقط .

(٣) جركوا Grikwa (2.13) فى منطقة شرق جريكوالاند فى جنوب ناتال حول كوكستاد Kokstad ويكاد تكون هذه اللهجة قد أنقرضت .

٢ — لغة نهاورو Nhauru (2.20) : تتحدث بها قبيلة نهاورون Nhaurun التى تعيش فى منطقة جهانسى Ghansi فى بتسوانا ، وكان يبلغ عددهم نحو ثلاث آلاف نسمة من بين ٤٨٩٠ نسمة هم سكان هذه المنطقة طبقاً لتعداد عام ١٩٤٦ .

---

(١) Montagu, Ashely : An Introduction to Physical Anthropology, 3rd ed., Springfield, Charles Thomas, 1960, p. 430.

(٢) Westphal, E.O.J. : "The Non-Bantu Languages of Southern Africa", p. 159—162.

** أنظر خريطة

٣ ــ لغة كوى Kwe (2.30) : ولها لهجتين هما :ــ

(١) دميسا Demisa (2.31) : ويتحدث بها جماعة دميسان Demisane (نحو ١٠٠ فرد) وهم يقطنون حول كانيو Kanyu فى بتسوانا ما بين ماكاريكارى Makarikari ونجامى Ngami .

(٢) تشوماكوى ــ شواكوى Tshumakwe-Shuakwe (2.32) وتتحدث بها جماعة تشوماكوى Tshumakwe (نحو ٢٠٠ فردا) ويقطنون إلى الشمال من ماكاريكارى ما بين أوديا كوى Odiakoe وناتا Nata وجماعة شواكوى Shuakwe (نحو ٢٠٠ فردا أيضا) ويعيشون حول ناتا على نهر ناتا إلىالشمال من مكاريكارى .

٤ ــ لغة تشو Tshu (2.40) : ولها لهجتين هما :

(١) هيوتشيووايو Hiotshuwau, (2.41) : وتتحدث بها قبيلة هيوتشيوارى Hiotshuari ويطلق عليهم أحيانا « بوشمن تاتى Tati Bushmen » وتقطن إلى الشرق من ماكاريكارى ما بين موسيتسى Mosetsi وفرانكيستاون Francistown .

(٢) هايتشيوايو Haitshuwau (2.42) : وتتحدث بها قبيلة هايتشيوارى Haitshuari وتقطن منطقة الحدود ما بين بتسوانا وزمبابوى (روديسيا الجنوبية).

هذا وتعيش الكورانا Korana التى تعتبر نمطا من الهوتنتوت (١) فى المنطقة الوسطى من جمهورية جنوب افريقيا ، كما تعيش الناماكا Namaca فى الشمال الغربى (٢) ، ويبدو أن الهوتنتوت قد جاءوا نتيجة اختلاط البوشمن من جماعات حامية هم الذين أخذوا عنهم الصفات والسمات اللغوية والثقافية التى تميزهم عن البوشمن (٣) .

القبائل المتناثرة :

هناك بعض القبائل المتناثرة التى تحمل بعض الصفات الكيبوانية فى تكوينها

---

(١) Coon, C.S. : The Oiigin of Races, p. 630.

(٢) محمد رياض ، كوثر عبد الرسول : أفريقيا ، ص ٥١٧

(٢) Montagu, A. : op. cit., p. 430.

المورفولوجى وهى بذلك يمكن أن تعتبر حفريات حية لهذه المجموعة البيولوجية منتشرة فى أرجاء الوطن القديم الذى كان يمتد فيغطى معظم شمال وشرق القارة الأفريقية .

ومن أهم هذه القبائل فى شمال أفريقيا الحراثون Haratin الذين يمثلون طبقة دنيا من قبائل البربر وقبيلة الداوودا Dawwada (Duwwud) ، وهما جماعات من أخرى كثيرة ، ترى هنا وهناك فى الصحراء الأفريقية (١) لوحة ٢ ــ

وتعيش الداوودا Dauada فى شرق وسط الصحراء الكبرى فى منطقة تبعد إلى الشمال الغربي من واحة مرزوق بنحو ٦٠ ميلا وذلك بجوار ثلاث بحيرات شديدة الملوحة فى صحراء أوبارى Erg Oubari ، هذا ويبلغ عددهم نحو ٤٠٠ نسمة فقط ، ويعيشون على زراعة النخيل وجمع ثمارها كما يزاولون بعض الرعى (٢).

لوحة ٢ ــ وجه فتى من البربر ووجه امراة من الداوودا من سكان الصحراء الكبرى يلاحظ السمات البوشمنية

(عن كون : السلالات الحالية)

---

(١) Coon, C.S. : The Living Races of Man, p. 117—118.

(٢) Briggs, L.C. : op cit , p. 69

والجدير بالاشارة أن انتشار أفراد قبيلة الداوودا فى الصحراء الكبرى ، قد انتشر شرقا إلى الواحات المصرية ، فقد عثرت بعثة قسم الأنثروبولوجيا بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية جامعة القاهرة إلى الواحات البحرية وواحةالفرافرة فى ديسمبر سنة ١٩٧٨ فى الباويطى حاضرة الواحات البحرية على مجموعة من هذه القبيلة (لوحة ٣ ، ٤ وهى للشيخ أبو ليفة عمدة الباويطى(*) .

وتنتشر السمات الكيبوانية أيضا بين القبائل Kabyles والريفيين Rifians من أهالى شمال أفريقيا ، وهى تظهر خاصة فى الوجه المسطح flattish والأنف الأفطس ذى القنطرة المنخفضة ، والشفاه المقلوبة ، والأذن البوشمنية ، وبعض الصفات الأخرى المغولية مثل ثنية العين المغولية ، التى تظهر خاصة بين السوسى Soussi (١) .

لوحة ٣ ـ الشيخ ابوليفة عمدة الباويطى من قبيلة الداوودا
(تصوير الباحث فى ٢٢ ديسمبر ١٩٧٨)

(*) يجب متابعة دراسة هذه الجماعة فى الواحات البحرية ، دراسة انثروبولوجية تفصيلية دقيقة ، خاصة وأنه يذكر هناك فى الباويطى ، أن الاوودا فيها ، يمثلون أقدم أهلها (نقلا عن كبار السن هناك للباحث شخصيا أثناء اشرافه على بعثة القسم المشار إليها) ، كما أن أقرب العائلات إليهم هناك(عائلة الحدادين) جديرة كذلك بالدراسة .

(١) محمد رياض ، كوثر عبد الرسول : أفريقيا ، ص ٢٠٥

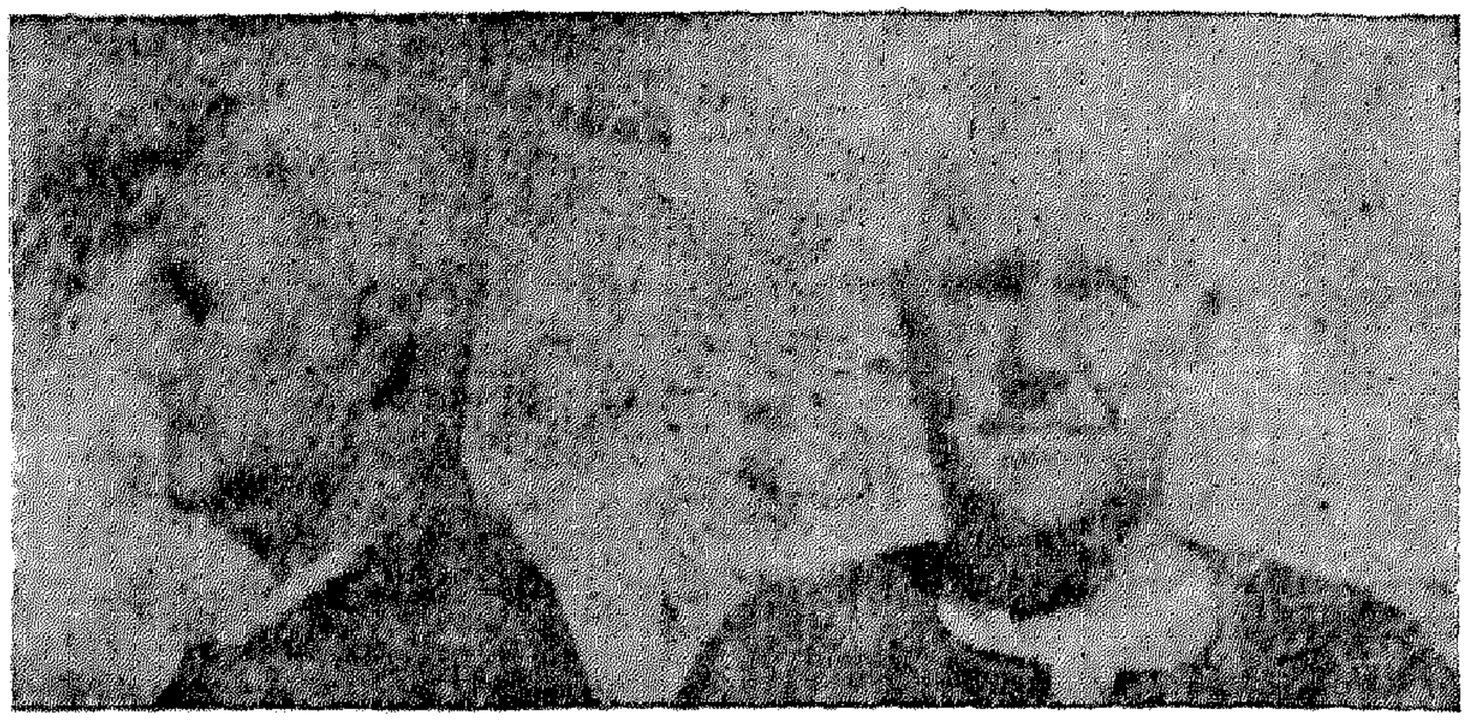

لوحة ٤ ــ السمات الكيبوانية واضحة على الشيخ اوليفة
(تصوير الباحث فى ٢٢ ديسمبر ١٩٧٨)

ومن القبائل التى تنتمى أيضا إلى المجموعة الكيبوانية سلاليا والخواسانية ثقافيا جماعتين صغيرتين فى تنجانيقا (الاقليم القارى من تنزانيا) ، هما :

١ ــ الساندواى Sandawe وهى تشبه جماعات الهوتنتوت ، وكان يبلغ عددهم ٢٣,٣٦٦ نسمة (تعداد ١٩٤٨) ، ويعيشون فى منطقة كوندوا Kondoa ما بين نهرى بوبو Bubux و مبوندى Mponde (١) .

٢ ــ هادزا Hadza (الكنديجا Kindega) : وهى تدخل ضمن جماعات البوشمن ، وتتكلم بهذه اللهجة الهادزابى Hadzabi ، ولا يتعدى عددهم عدة مئات قليلة ، يعيشون فى منطقة كوندوا Kondoa ، ومبولو Mbulu بجوار بحيرة أياسى Eyasi خاصة إلى الغرب منها (٢) .

وهناك قبيلة أخرى تحمل بعض الصفات الكيبوانية (خاصة الهوتنتوتية) تلك هى قبيلة نياتورو Nyaturu من بانتو تنجانيقا ، وهى تجاور الساندواوى ، وقد تبادلت معهم الجينات وإن كانوا من الناحية المورفولوجية وسط بينهم وبين زنوج غرب افريقيا ، وتوجد أيضا قبيلة التاتوجا Tatogo ، التى انتقلت إليها بعض الجينات الكيبوانية مثل النياتورو فى عصور متأخرة نتيجة تبادل نساءالساندواوى بماشية من هاتين القبيلتين (٢) .

---

(١) Westphal, E. O.J. : op. cit., p. 158

(٢) Coon, C.S. : The Living Races of Man ,p. 115

وغالبا أن هذه القبائل تمثل بقايا استقرت أثناء حركة سابقة لأسلاف المجموعة الكيبوانية من الشمال إلى الجنوب ، وذلك أكثر من اعتبارها امتدادا لهم نحوالشمال ، إذ أن هذا عكس تيار أهم حركة للهجرة فى شرق أفريقيا (١) ، وبدليل الرسوم البوشمنية المنتشرة على الصخور فى هذه المناطق (٢) ، وفى هذا دليل آخر على رجحان نظرية الأصل الشمالى على نظرية الأصل المحلى السابق الاشارة اليهما .

وهنا قبيلة الكويكا Koyka على ساحل أنجولا وهى تشبه البرجداما فى كونها جماعة من البوشمن مورفولوجيا ولغوياً ، ورغم إختلافهم فى المظهر عن البانتوالا أنهم يشبهونهم فى نظامهم الاقتصادى المعتمد على الماشية ، وعلى ذلك فأنهم أقرب فى النمط المعيشى والإقتصادى الى الهوتنتوت أكثر من قربها من البوشمن ، وهم بذلك يمثلون جماعة ذات تماثل مزدوج بين كل من البوشمن والهوتنتوت .

الصفات المورفولوجية

تتشابه إلى حد بعيد جماعات المجموعة الكيبوانية فى صفاتهم الفيزيقية ، فلا تكاد توجد فروقا مورفولوجية كثيرة بين البوشمن والهوتنتوت (٣) ، بل أن الجماعات الكيبوانية المنفصلة مثل الساندواوى والهاتسا مازالت تحتفظ بمميزاتها الكيبوانية رغم احاطتها بجماعات بانتوية من جميع الجهات ، ورغم وجود موطنها فى تنجانيقا قرب طريق المواصلات الرئيسى بين الساحل والداخل (٤) ، والمعتقد أنه كان لكل من الظروف الجغرافية والاجتماعية والتاريخية دور بارز فى العزلة التى تحياها كل من هاتين القبيلتين ، ويبدو أن هذا هو السبب الظاهر (٥) فى استمرار احتفاظهم بمميزاتهم الكيبوانية .

---

(١) محمد عبد الغنى سعودى : هجرة العمالة فى مشرق أفريقيا ». فى : المجلة الجغرافية العربية. السنة الخامسة ، العدد الخامس ، ١٩٧٢ ، ص ٣٧ — ٧٣ .

(٢) Coon, C S : The Origin of Races, p. 648.

(٣) محمد رياض ، كوثر عبد الرسول : أفريقيا ، ص ٢٠٢

(٤) محمد عبد الغنى سعودى : المصدر السابق ، ص ٣٧ — ٧٣

(٥) نفس المصدر .

وقد تعددت البحوث التى أجريت على هذه السلالات فى شتى مجالات الدراسة(١) بما فى ذلك المجالات الحديثة مثل أنماط البصمات (٢) وغيرها ، هذا وقد أوضحت الدراسات الميدانية التفصيلية عظم التباين الواضح للصفات التشريحية والفسيولوجية بين هذه الجماعات وبين سائر الجماعات السلالية الأخرى (٣) ، وذلك على أساس أنها تحمل صفات مركبة من المجموعة الزنجية (الكونجولية فى تصنيف كون) والمجموعة المغولية ، لذا فقد صنفها كثير من الأنثرويولوجيين كسلالة أولية وبدائية (٤) .

وتتأثر الصفات البوشمنية كثيراً بالعوامل الأيكولوجية المحلية وذلك بدليل أختلاف القبائل الشمالية منها عن مثيلاتها فى الجنوب(٥) ، وان كان يصعب وضع حدوداً فاصلة بينها على أساس الأختلافات الأنثرويومترية .

الصفات الأنترويومترية :

تعتبر البحوث الأنثرويومترية أفضل الوسائل للدلالة المورفولوجية رغم كونها تاريخية المظهر (٦) ، وفى هذا المجال يمكن القول أن القامة Stature تعتبر أهم المميزات العامة الظاهرية لهذه السلالة ، فهى قزمية ، لذا أعتبر البعض الكيبوانيين على صلة قرابية بالأقزام (٧) ، وكان أساس هذه الفكرة إرتفاع القامة أولا ثم شكل الشعر المفلفل ثانياً (٨) ، وبعض الصفات الباطنية الأخرى .

---

(١) Thomas, C.J. : "Incidence of Primary O Rugae in Bushman Juveniles "In Journ. of Dental Research, Vol 51, No 2, 1972, p. 676.

(٢) Blecher, S.R. : "Dermatoglyphics of the Pandamatenga Bush-Bantu Hybrids". In : Human Heredity. 1972, 22 (2), p. 149—170

(٣) Heniz, H.J. : "The Ethno-Biology of Iko Bushmen ; The Anatomical and Physiological Knowledge "In : South African Journ. of Science 1971, Vol. 67, No. 2, p; 43—50.

(٤) Hooton, E.A. : Twilight of Man. New York, G.P. Putman, 1939, p. 99.

(٥) Schapera, I : The Khoisan peoples of South Africa, p. 59

(٦) Murdock, G.P. : Africa. Its Peoples and Their Culture Histoıy p. 7

(٧) Hooton, E.A. : Up From the Ape, p. 539.

(٨) Ibid, p. 630.

وتقل قامة البوشمن عن ١٥٠ سم (أقل من ٦٠ بوصة) ،بل يدور متوسطها عادة حول ١٤٤ سم (٥٦,٧ بوصة) ، أما الهوتنتوت فقامتهم أكثر ارتفاعاً (> ١٥٠) غالباً (١) .

تظهر الصفات الطبيعية للبوشمن بوضوح عند بوشمن جنوب نهر مولوبو Molopo الذين يتميزون بدرجة نقاء كبيرة حيث زاد اختلاط القبائل شمالها بدرجات متفاوتة مع السلالات الأخرى .

جدول ٤ — يبين ارتفاع القامة عند بعض قبائل البوشمن (٢)

القبيلة/المنطقة	الجنس	N	$\overline{X}$	Min.	Max,	الباحث
ايكونج	♂	٧٤	١٥٦,٤	١٤٢,٢	١٧١,٣	سينر
Ikung	♀	١٨	١٤٨,٢	١٣٨,٢	١٥٨,٣	Seiner
اوكونج	♂	٢٢	١٥٩,٣	١٤٥,٥	١٧٠,٠	مس بليك
Okung	♀	٢٢	١٤٨,٨	١٣٥,٠	١٥١,٣	Miss Bleek
(أنجولا)	♂	٦	١٤٤,٤		١٤٦,٠	فريدش
شمال نهر	♀	٥	١٤٤,٨			Fritch
مولوبو	♂	٤١	١٤٥,٠		١٤٦,٠	فون لوشان
Molopo	♀					Von Luschan
نارون	♂	٥٠	١٥٧,٠	١٤٩,٠	١٦٧,٠	شينز Schinz
Naron	♀					
نارون فى ساندفونتين	♂	١٦	١٥٧,٠			دووری
Sandfontein	♀	١٣	١٥٠,١			Drury
هيكوم	♂	١٥	١٥٢,٥	١٤٨,٦	١٦٨,٣	سينر Sciner
Heikum	♂	١٤	١٥٥,٣			ورنر
	♀	١٧	١٤٩,٧			Werner
أيــن	♂		١٥١,٥	١٤٧,٠	١٦٢,٠	كوفمان
Auen	♀		١٤٥,٥	١٣٨,٠	١٥٣,١	Kaufman

(١) Ibid, p. 628—629.

(٢) Schapera, I : Khoisan peoples of South Africa, p. 51—52.

والمعتقد أن رقم ١٤٥ سم هو أنسب تقدير لمتوسط إرتفاع القامة ، وأن كان الأمر يتطلب مزيداً من التحديد بالنسبة لكل جنس (١) . والملاحظ وجود تباين واضح بين الجنسين وداخل كل منهما فيما بين القبائل المختلفة ، فالمدى بين الذكور من ١٥٢–١٥٩ وبين الإناث من ١٤٥–١٥٠ ؛ كما يلاحظ أن أقل متوسط قامة يوجد فى الجنوب (أين Auen)والأكبر يوجد فى الشمال (أيوكونج Ikung) ويزداد أرتفاع القامة كلما أتجهنا شمالا من نهر مولوبو ، ويرجع معظم الباحثين ذلك إلى تباين ظروف البيئة ، مع أن هذا يزيد تفسير الحالة صعوبة ، حيث أن البيئة فى الشمال فى صحراء كلهارى أكثر صعوبة من مقاطعة الكيب فى الجنوب ، وعلى ذلك يفضل أرجاع صفة قزمية القامة فى بوشمن الجنوب إلى أصل الصفات السلالية بينما الميل إلى تزايد أرتفاع القامة فى المناطق الشمالية إلى تأثير الأختلاط الذى يظهر أثره أكثر فى لون البشرة . (٢) (جدول ٤)

وبينما تصل القامة بين البوشمن الشماليين إلى ١٥٨ سم (٦٢ بوصة) فى المتوسط نجد أنها تزيد قليلا عن ذلك (١٦٠ سم = ٦٣ بوصة) فى المتوسط عند الهوتنتوت المعتمدين فى حياتهم على الماشية وألبانها ، بل أن المدى يظهر أكثر إذ ما ذكرنا أن قامة البوشمن الجنوب الأكسام Xam (لا تتعدى فى المتوسط ١٢٠ سم= ٥٨ بوصة) للشاب البالغ (٣) . هذا وقد أتضح عند دراسة السلالة الخلاسية من الهوتنتوت والبانتو أن القامة أكثر ارتفاعاً فى الأبناء عن الأبوين ، كما يبدو النتاج أكثر حيوية وخصوبة (٤)

والملاحظ أن أفراد قبائل الهوتنتوت يتشابهون فى سماتهم الظاهرية أكثر من أفراد البوشمن الذين يتمايزون فيما بينهم أكبر مما عند الهوتنتوت الذين يتميزون بالقامة المتوسطة الارتفاع ، وقد أجرى شولتز Schultz, A.H. (١٩٠٧) بعض القياسات على أفراد (عددهم ٧٣ من الذكور) من النامان Naman توصل منها : أن متوسط ارتفاع القامة : ١٦٢,٤ سم (المدى ١٥٠,٥ — ١٧٦,٥) ، بينما أتضح

---

(١) Ibid, p. 51

(٢) Ibid, p. 53

(٣) Murdock, P.G. : op. cit., p. 8

(٤) Hooton, E.A. : Up From the Ape, p. 657.

له من فحص ٢٧ أمرأة أن المتوسط هو ١٤٩,٧سم (المدى ١٣٥,٥—١٦٢,٥) ، وقد دلت القياسات التى أجراها بعض الباحثين الآخرين على قبائل عدة من الهوتنتوت على صحة هذه القياسات للتعبير عن هذه الجماعة (١) . وعلى ذلك فان الهوتنتوت أطول قامة من بوشمن الكيب ومن بوشمن الشمال الغربى بينما هم من ناحية أخرى أصغر حجما من بوشمن الشمال الشرقى وأقل قامة (٢) من رواد الشواطئ Strandloopers أصحاب القامة الأكثر ارتفاعاً ، ومن السانداوى الذين تصل قامتهم إلى ١٦٢,٥ سم (٦٣ بوصة) (٣) .

أما عن بنية الجسم فتتميز بالقوة إذ أن عضلاته طويلة منتفخة وذات ألياف قصيرة على عكس الزنوج والأقزام (٤) ، والقامة بعامة نحيفة (٥) ، ويتشابه البوشمن والهوتنتوت فى بناء الجسم ، وأجسام الهوتنتوت بعامة انسيابية والأطراف نحيلة جداً وتندر العضلات القوية النامية ، والأطراف السفلى أكثر طولا بالنسبة للجزع (٦) Trunk (المعامل cromic index ٥١) ، رغم أن الأزرع من ناحية أخرى قصيرة ، والأيدى والأقدام صغيرة وضيقة مثل ما عند البوشمن وعظم العجز صغير ، وقد يبرز عندما يكون عظم الحوض كبيراً (٧) . وتبدو الأزرع والأرجل طويلة بالنسبة للجزع ، ربما كمثال لقاعدة « ألن Allen's Rule » (٨) التى تتمثل فى سكان المناطق الحارة(٩) ، لذا يمكن القول بعامة أن الجسم والأطراف

---

(١) Schapera, I. : The Khoisan peoples of South Africa, p. 60

(٢) Loc. cit.

(٣) Trevor, J.C. : "The Physical Characters of the Sandawe. "In : J.R.A.I. Vol. 77, Part I, 1947, p. 61—79.

(٤) Coon, C.S. : The Living Rsces of Man, p. 111

(٥) محمد رياض ، كوثر عبد الرسول : المصدر السابق ص ٢٠٢ .

(٦) Goldsby, Richard A. : op. cit., p. 45

(٧) Schapera, I : op. cit., p. 62.

(٨) وهى : « ملاحظة أن أطراف بعض الحيوانات ذات الدم الدافىء تميل إلى أن تكون أطول وأنحف فى المناطق الحارة أكثر منها فى المناطق الباردة » .

(٩) Montagu A. : An Introduction to Physical Anthropology. 3rd. ed. Springfield, Charles C Thomas, 1960, p. 426

نحيلة (١) ، مع ملاحظة أن الهوتنتوت أكبر حجماً فى أجسامهم من البوشمن (٢) .

بالجدير بالذكر أن نسب أبعاد الجسم عند أفراد المجموعة الكيبوانية أقرب إلى نسب أفراد المجموعة المغولية منها إلى أفراد المجموعة الكونجولية ، فالأطراف خاصة السفلى منها قصيرة ، والأيدى والأقدام صغيرة ، والظهر مستقيم حيث أن العمود الفقارى قليل التقوس ، وبعامة فانهم أكثر شبها بالمغولانيين من القوقازيين بالاستراليين (٣) .

وتميل رأس البوشمن دائماً نحـــو الاستطالة dolichocephaly والمعامل (متوسطة ٧٨) ، وهى دائماً أكبر من ٧٥ ، وهى أعرض وأكثر انخفاضاً من رأس الهوتنتوت ، كما تتميز ببروز العظم الجدارى Parintal bones ، وببروز عظم القزال Occipital bone أكثر مما عند البوشمن (٤). ويلاحظ التباين الجغرافى من مكان إلى آخر حيث يتميز رأس بوشمن ناميبيا على الشاطئ بأنها أكبر نسبياً من رأس بوشمن الكيب (٥) .

جدول ٥ ــ يبين متوسط بعض المقاييس المترية للرأس والأذن
لعينة من البوشمن (٦)

الصفة / الجنس	N	الرأس Head			الأذن Ear		
		الطول	العرض	المعامل	الارتفاع	العرض	المعامل
♂	١٤	١٨٥,٥	١٤٠,٤	٧٥,٥٩	٥٥,٣	٣٢,٦	٨٧,٩٥
♀	٤	١٧٦,٠	١٣٦,٠	٧٧,٥١	٥١,٧	٢٧,١	٧٨,٨٠

(١) Murdock, P.G. : op. cit., p. 8

(٢) Coon, C.S. : The Living Races of Man, p. 113

(٣) Ibid, p. 14

(٤) Hooton, E.A. : Up From the Ape, p. 628—629

(٥) Coon, C.S. : The Origin of Races, p. 646

(٦) Gates, R. Ruggles : "Forms of Hair in South African Races". In : Man, Vol. 57, N. 98, June 1957, p. 81—83.

ورأس الهوتنتوت بعامة طويلة أيضاً وضيقة ومنخفضة ، وهى أطول مما عند بوشمن الكيب ، وأقل ضيقاً وارتفاعاً منهم كذلك . وقد أتضح من القياسات التى أجراها شولتز Schultz, A.H. على بعض ذكور الناما (عددهم ٧٣) أن أقصى طول للرأس كان ١٩٢ مم ، والعرض ١٤٠ مم ، والارتفاع ١١٦ مم ، بينما عند ١٤ فرداً من البوشمن (معظمهم من جنوب كلهارى) كانت قياساتهم : ١٨٧ مم ١٤٢ مم ، ١١٣ مم على التوالى ، وقد إتضح له أن متوسط معامل الرأس للهوتنتوت هو ٧٢,٩ (المدى ٧٨,٥—٦٧,١) وعند البوشمن ٧٢,٨ (المدى ٧٨,٢—٧٢,٩)، وبينما ٥٧ ٪ من البوشمن متوسطو الرأس mesocophalic نجد أن الـ ٤٣٪ الباقية طويلة dolicocephalic ، ونجد أن ١٥٪ من الهوتنتوت متوسطو الرأس ونجد أيضاً أن الـ ٨٥٪ الباقية طويلة وطويلة جداً hyperdolicocephalic (١) .

ومعامل طول— ارتفاع الرأس Altitudinal Index متشابه لدى كل من البوشمن والهوتنتوت٦٠,٣ (Orthocephali)(*) ،ولكن يقابل انخفاض الرأس عند البوشمن صغر طول الرأس (جدول ٦) ، ويظهر التباين الواضح بالنسبة لمعامل عرض— ارتفاع الرأس حيث نجده عند الهوتنتوت ٨٢,٨ بينما هو عند البوشمن ٧٩,٥(٢).

ويصل معامل رأس H.I. الساندارى إلى ٧٥ ، فهى تشبه البوشمن ، ولكنها أكثر ارتفاعا مما لدى الهوتنتوت والذين يشبهونهم غالبا (٣) .

وإذا ما تتبعنا صفات الجمجمة (الرأس) أكثر ، يتضح مدى الصلة القوية بين أفراد المجموعة الكيبوانية وبين انسان البوسكوب الحفرى ، ذلك أنه من أهم الصفات البوسكوبية الأبعاد الكبيرة للرأس (الطول ١٩٠ مم والسعة ١٥٠٠سم) ،

---

(١) Schapera, I. : The Khoisan peoples of South Africa, p. 61

(٢) Gates, R.R.: op. cit., p. 81—83.

* مدى هذه النسبة من هذا المعامل على الأحياء هو ٥٧,٧ — ٦٢,٥ (فاروق عبد الجواد شويقة : « تقدير أهم الصفات الأنثروبومترية على الرأس والجمجمة » . فى : المجلة الجغرافية العربية ، مج ٩ ، ١٩٧٦ .

(٣) Gates, R.R. : op. cit, p. 81—83

(٤) Trevor, J.C. : op. cit., p. 61—79

جدول ٦ ــ يبين بعض صفات الرأس لعينة من البوشمن (١)

الصفة / الجنس	N	شكل الحمجمة: مستديرة عدد	٪	خماسية عدد	٪	أهليلجي عدد	٪	N	الوجنية Zygomatic: عريضة جداً عدد	٪	عريضة عدد	٪	واضحة عدد	٪	متوسطة عدد	٪	غير واضحة عدد	٪
♂	١١	٢	١٨,٣	٨	٧٢,٧	١	٩,١	١٢	٢	١٦,٧	٦	٥٠	٢	١٦,٧	—	—	٢	١٦,٧
♀	٣	—	—	٢	٦٦,٧	١	٣٣,٣	٣	—	—	١	٣٣,٣	١	٣٣,٣	١	٣٣,٣	—	—

عظم الحاجب Supra-orbital-Ridge

	N	ثقيل جداً عدد	٪	ثقيل عدد	٪	واضح عدد	٪	بسيط عدد	٪	موجود عدد	٪	غير واضح عدد	٪	غير موجود عدد	٪
♂	١٤	١	٧,١	١	٧,١	٣	٢١,٤	٣	٢١,٤	٣	٢١,٤	٢	١٤,٣	١	٧,١
♀	٤	—	—	—	—	—	—	٢	٥٠	—	—	—	—	٢	٥٠

(١) Gates, R.R. : op. cit., p. 81—83

لوحة ٥ ــ المنظر الجانبى لوجه فتى والمنظر ٤/٣ لوجه فتاة ، والاثنين من البوشمن
(عن مونتاجو : مقدمة الانثروبولوجيا)

وكانت من النوع الطويل ، وقمتها منخفضة وذات شكل مخمس من أعلى ، والجبهة ضيقة وتعلوها « الجلابيلا » والحيدان الحجاجيان ، وعظم القزال عريض وبارز ، ومنطقة التقاء عضلات الرقبة مستوية وغالبا أفقية ، والنتوء الحلمى صغير وعلى شكل النبل Nipple ، ويعلو النتوء الحلمى supramastoid prosses حفرة ما فوق الحلمى supramastoid groove ويعلوها عرف ما فوق الحلمى supramastoid crest وترجع أهمية تفاصيل المنطقة الحلمية فوق العظم الصدغى لأنها توجد هى وغيرها كسمات مميزة فى الجماجم البوشمنية(١) .

ومن أهم صفات الوجه (لوحة ٣) أن عظمة الوجنة بارزة ، والأنف أفطس ، والجبهة منتفخة bulbous (ظاهرة زنجية) وعريضة وعالية ، وحفتاها قليلة النمو (٢) ، وعظمة الذقن مدببة ، والعيون ضيقة ولوزية ولكنها غير مغولية

---

(١) Galloway, Alexander : "The Characteristics of the Skull of the Boskop Physical Type. "In : American Jour. of Physical Anth. Vol. XXIII, 1937, p. 31—46.

(٢) Hooton, E.A. : Up From the Ape, p. 430

(ليست فيها الثنية المغولية Epicanthic Fold) ، وتظهر فى جماعاتهم النقية التى لم تختلط بالزنوج ظاهرة بروز الفك العلوى (١) Maxilla ، والملاحظ أن بروز الوجه Prognathous أكثر وضوحا عند الهوتنتوت(٢)، وهى ظاهرة تكاد لا تلاحظ عند البوشمن(٣) ، وفى هذا دليل على حدوث اختلاط بيولوجى مع بعض الجماعات الكونجولية (الزنجية) ، وفى هذا تأكيد أنثروبومترى على الاحتكاك الذى حدث مع زنوج البانتو وكان من نتائجه انتقال حرفة رعى الماشية إلى الهوتنتوت دون البوشمن .

والوجه مستوى ومثلث الشكل triangular وعظام الوجنية Zygomatic (cheek bone) مرتفعة ، والأنف عريض جدا (معامل الأنف ≻ ٨٥) (٤) وفى بعض الحالات يصل المعامل إلى ١١٥(٥)، وأن كان عند الهوتنتوت أقل مما عند البوشمن(٦)، وجذر الأنف Nasal Root مسطح Flat ، والجسم Bridge عريض ومقعر concave ، والقمة Nasal tip مرتفعة ، وأطراف المنخر Nostril محمرة Flaring alae (٧) .

والوجه مغولى المظهر ، فهو ممتلىء بالشحم ومسطح وقصير ، وهو إما مربع الشكل Quadratic أو مثلث الشكل Triangular ، وناتىء pointed وأكثر عرضا euryprosopic من الهوتنتوت الذين تتميز وجوههم بالاستطالة أكثر وذات نمط مثلثى ، أما الذقن فهى متراجعة receding (٨) .

ومن الصفات الهامة ظاهرة الطفولية التى تظهر فى بعض الأطفال والنساء ولا تظهر بنفس القدر فى كثير من الرجال البالغين وهى : كروية الجبهة ،

---

(١) محمد رياض ، وكوثر عبد الرسول : أفريقيا ، ص ٢٠٣

(٢) Seligman, C.G. : op. cit., p. 16.

(٢) Montagu, Ashely : op. cit., p. 430

(٤) Hooton, E.A. : Up From the Ape, p. 628.

(٥) Murdock, P.G. : op. cit., p. 8

(٦) Ibid, p. 53.

(٧) Hooton, E.A. : op. cit., p. 628

(٨) Ibid. p. 628—629

وانخفاض جزر الأنف ، وهى من الصفات السلالية الخاصة بالمجموعة المغولية ساعدت مع لون البشرة على اعطائهم المظهر المغولانى (١).

والملاحظ بعامة أن الأسنان عند البوشمن بالتحديد صغيرة جدا حيث أنها أصغر حتى من أسنان الأقزام (٢) وتشبه تركيبيا أسنان السلالة المغولية أكثر من شبهها لأسنان السلالة القوقازية أو الزنجية أو الاسترالية (٣) .

وإذا تعمقنا فى التفاصيل نجد أنه توجد فوق الضرس الثانى العلوى second upper molar أربع أطراف مستدقة تاجية cusped crowns مثلما هو كائن على الضرس الأول بحيث لا يختلف عنه كما يحدث عند السلالات الأخرى ، وبنسب متفاوتة (توجد ثلاث أطراف فوقه فقط فى نحو ٣٠ — ٤٣٪ من القوقازيين والمغوليين ، و ٢٢٪ من الزنوج) (٤) ، هذا بينما توجد أربع أطراف (ليس ثلاثة) على الضرس العلوى الأول عنـــد الاسترالين الأصليين وجماعات من البوشمن .

فعلى أساس هذه الصفة يمكن أن تصنف المجموعة الكيبوانية مع المجموعة المغولية فى فئة category واحدة ، بينما تصنف باقى المجموعات البشرية فى فئة أخرى . ويعتقد كون، أن الفرق كبير بين هاتين الفئتين خاصة بين القوقازيين والمغوليين (٥) ، وبالأخص فيما يتعلق بالقواطع والأنياب وأن هذا التباين يرجع فى أساسه إلى الأجيال السابقة لكل من الفئتين ونحن لا نقول إلى تباين الأسلاف كما يقول .

هذا وقد أجريت دراسات ميدانية كثيرة على بعض القبائل البوشمنية بغرض

---

(١) Coon, C.S. : The Living Races of Man, p. 112

(٢) Coon, C.S. : The Origin of Races. p. 654

(٣) Ibid., p. 364

(٤) Ibid, p. 362

(٥) Ibid, p. 364

تتبع ملائمتها مع البيئة (١) ، ومدى صلتها بزنوج البانتو (٢) ، ومع ذلك فان المجال ما زال بكرا خاصة أمام الدراسات الأنثروبومترية الحيوية (على الأحياء) على هذه القبائل ،خاصة قبل أن تنقرض أو قبل أن يزداد اختلاطها بجماعات أخرى مما يقلل من درجة تميزها وتمايزها الأنثروبولوجية .

الصفات الأنثروبوسكوبية :

تتميز المجموعة الكيبوانية بصفات وصفية (أنثروبوسكوبية Anthroposcopic) كثيرة هامة . فلون البشرة يتفاوت بين البنى Brown إلى الأصفر Yellow (٣)، وهو غالبا بنى مصفر Brownish-yellow (٤)،إذ يبدو أنه يوجد عند أفراد هذه المجموعة جينان للون البشرة فقط هما الأصفر والأسمر Black (٥) . ويختلف لون بشرة الكيبوانيين عن الزنوج بحيث أن الأفراد منهم الذين يتصفون بلون بشرة داكن يكون أحد أسلافهم من الزنوج (٦) .

ويتفاوت لون البشرة ، فهو بين البوشمن الجنوبيين ما بين أصفر فاتح — بنى مصفر ، ويوجد نفس اللون عند بعض بطون قبائل شمال مولوبو مباشرة بينما يشوبها عند البعض الآخر بعض الدكانة نتيجة بعض الاختلاط . والأين Auen ، والنارون Naron ، والكونج Kung يسود بينها اللون البنى المحمر Reddish-brown مع وجود بعض الأفراد تميل إلى الاصفرار Yellow أو إلى السمرة Black ، ويوجد بين الأوكونج Iokung كما ذكرت مس بليك Miss Bleek — بعض

---

(١) Silberbauer, George: "Ecology of the Ernabella Comunity" In: Anthropological Forum. Vol. 3, No. I, 1971, p. 21—33.

(٢) Rightmire, G.P. : "Bushmen, Hottentot and South African Negro Crania Studied by Distance and Discrimination". In : American Journal of Physical Anthropology, Vol. 33,.No. 2, 1970, p. 169—190.

(٣) Goldsby, Richard A. : op. cit., p. 45.

(٤) Hooton, E.A. : Up From the Ape, p. 628.

(٥) Coon, C.S. : The Living Races of Man, p. 107.

(٦) Gates, R. Ruggles : "Forms of Hair in South African Races". In : Man, Vol. 57, No. 98, June 1957, p. 81—83.

الأفراد ذو البشرة الداكنة المصفرة Blackish-yellow مع أنهم أفتح بعامة من البانتو المجاورين (١) ، كما ذكرت أنه نتيجةالاختلاط بين البوشمن والبانتو فان الجيل الأول للخلف يأتى أما مائلا للصفرة Yellowish أو مائلا للسمرة Blackish ، أما فى الأجيال التالية التى لا يحمل الأبوين فيها إلاتأثيرات بانتوية بسيطة تلاحظ البشرة البنية المحمرة Reddish-brown ، وهى التى تميز بوشمن الشمال عن بوشمن الجنوب ، وقد لوحظ وجود ارتباط بين لون البشرة الفاتحة عند قبائل مولوبو وبين قصر القامة ، كما لوحظ وجود ترابط آخر بين لون البشرة الداكنة وبين تزايد ارتفاع القامة فى الشمال (٢) .

وقد أوضحت دراسة وينر Weiner, J.S. أن بشرة البوشمن تعكس نحو ٤٣ ٪ من الضوء (عند درجة ضوء ٦٨٥٠ أنجستروم (الأنجستروم = ١ × ١٠ — ٥ م) أى أنها تمتص نحو ٥٧٪ من الضوء وهى درجة قريبة من درجة امتصاص المجموعة المغولية (٣) ، وعلى كل فان البشرة متلائمة تماما مع البيئة الجافة الصحراوية (٤) .

وتتميز بشرة الهوتنتوت باللون البنى الفاتح المصفر ، وهو أفتح لوناً مما عند بوشمن الكيب (٥) . وبشرة البوشمن عامة جافة جداً ورقيقة وأنسجتها قليلة الشحم ، وتظهر عليها التجعيدات والثنيات والطيات العميقة ، خاصة على الوجه حتى على الشباب وذوى الغذاء الجيد (٦) ، والملاحظ أن لون البشرة يتأثر كثيراً بظروف البيئة — وهذا أمر طبيعى — ويظهر ذلك عند الساندواوى فى أن لونها أكثر سمرة من السائد عند الهوتنتوت (٧) .

---

(١) Schapera, I. : The Khoisan People of South Africa, p. 53.

(٢) Ibid, p. 54.

(٣) Weiner, J.S.; Harrison, G.A. ; Singer, R. ; Harris, R. & Jobb,W "Skincolor in Southern Africa". In : Human Biology, Vol. 36, No. 3, 1964, p. 294—307.

(٤) Coon, C.S. : The Living Races of Mar, p. 111.

(٥) Schapera, I. : The Khoisan Peoples of South Africa, p. 60.

(٦) Ibid, p. 55.

(٧) Coon, C.S. : The Living Races of Man, p. 115.

وللمجموعة الكيبوانية أكثر أنواع شعر الانسان تجعداً وتفلفلا(*)حيث يتجمع في بقع كثيرة متناثرة على الرأس بحيث يترك مساحات خالية كثيرة (١) أى مثل حبات الفلفل ، وشعر الرأس قلما يطول إذ سرعان ما يتقصف ، واللحى متوسطة النمو ، أما شعر الجسم فقليل جداً (٢) بحيث لا يوجد إلا فى أماكن معينة بحيث يغزر فيها مثل فروة الرأس Scalp ، والحواجب Eyebrow ، والملاحظ أنه إذا نمت بعض الشعيرات المتناثرة فوق موضع اللحية والشنب فانها تكون خفيفة .

والشعر أسود اللون ، ولا يصبح رمادياً إلا عند الأفراد كبار السن جدا ، والمشيب نادر للغاية حتى عند المتقدمين فى السن ، والشعر غالباً رفيع Fine (٣) . وهو عند الساندواوى أقرب إلى الصوفى منه إلى المتفلفل (٤) .

الشفاة غليظة ومقلوبة (٥) وقليلة النتوء (٦) . فتحة العين ضيقة مستطيلة لوزية الشكل ، وغالباً ما توجد ثنية فوق زاوية العين الداخلية (٧) Internal Epicanthic Fold. ، والعين ذات جفون ضيقة وسميكة بالدهن مثل عين الأسكيمو (٨) ولون العين يتفاوت ما بين البنى الداكن إلى الأسود (٩) .

هذا ويعتبر وجود ظاهرة الثنية المغولية Mongoloid Fold (epicanthic) عند البوشمن والهوتنتوت من الظاهرات المحيرة (١٠) ، ولكن يبدو أنه كما أن

---

* قطاعه أهليليجى (قطع ناقص) elliptical الشكل .

(١) Coon, C.S. : The Living Races of Man, p. 13.

(٢) Goldsby, R.A. : op. cit., p. 45.

(٣) King, James C. : The Biology of Race. New York, Harcourt Brace, 1971, p. 152.

(٤) Coon, C.S. : The Living Races of Man, p. 115.

(٥) Hooton, E.A. : op. cit., p. 628.

(٦) Murdock, P.G. : Africa, p. 8.

(٧) Hooton, E A. : op. cit., p. 628.

(٨) Coon, C.S. : The Living Races of Man, p. 111.

(٩) Hooton, E.A. : op. cit., p. 628.

(١٠) Ibid., p. 512.

أصحاب البشرة السوداء ليسوا بالضرورة من أصل زنجى ، كذلك أصحاب الثنية المغولية ليسوا أساساً من أصل مغولى (١) .

ويحاول بعض الدارسين (٢) استبعاد المظاهر المغولية من السمات الكيبوانية على أساس أنها من المظاهر الخادعة ، ولكن يصعب ذلك إذا ما عرفنا أن الكيبوانيين يحملون مظاهر مغولية أكثر من المظاهر الزنجية (٣)، ومما قيل فى هذا المجال ما ذكره توبياس Tobias P.V. (٤) من أن الصفات المغولية عند البوشمن ما هى الا صفات عرضية .

وتعتبر الأذن Ear من أوضح الصفات المميزة للمجموعة الكيبوانية ، فهى مربعة الشكل وقصيرة وعريضة وذات فجوة واسعة عميقة (٥) ، والصوان شديد الألتواء (شكل ٢) وتقترب حافته العليا من الرأس بل وأحياناً تلتصق بها، وهى غالباً ما تكون أفقية حيث تكون زاوية قائمة تقريباً مع الحافة الخارجية ، أما الشحمة Lobule فصغيرة جداً أو منعدمة ، ولا توجد نقطة دارون Darwin's point عليها ، وهى فى هذا تختلف عن الأذن الزنجية التى هى من النمط الصغير والمستدير وذات شحمة صغيرة أو منعدمة (٦) .

ومن أهم الصفات الوصفية أيضاً ظاهرة البروز الشديد للعجز وتشحمه (٧) وهى ما تعرف باسم Steatopygia ويسمى المئزر الهوتنتوتى Hottentot apron وتظهر نتيجة له تضخم الأرداف والعجز Buttocks (٨) (لوحة ٤) ، وتلك

---

(١) Garn, Stanley M. : Human Races, 2nd ed., Springfield, Chales & Thomas, 1969, p. 36.

(١) Howells, W.W. : Mankind so Far, New York, Doubleday Dran, 1945, p. 278.

(٣) Hooton, E.A. : op. cit., p. 630.

(٤) Tobias, Phillip V. : "Bushmen of the Kalahars". In : Man, Vol. 36, 1957, p. 4 ff.

(٥) Coon, C.S. : The Living Races of Man, p. 113.

(٦) Hooton, E.A. : op. cit., p. 521—522.

(٧) Cates, R. Ruggles : op. cit., P. 81—83.

(٨) محمد رياض ، كوثر عبد الرسول : أفريقيا ، ص ٢٠٢ .

جدول ٧ — يبين بعض الصفات الأنثروبوسكوبية عند الجماعات الكيبوانية(٧)

الصفة / الجنس	ثنية العين							شحمة الأذن									
	N	علوية		جانبية علوية		غير موجودة		N	كبيرة		موجودة		صغيرة		صغيرة جداً		طليقة		غير موجودة	
		عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪		عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
♂	٩	٧	٧٧,٨	١	١١,١	١	١١,١	١٤	١	٠,٧	١	٠,٧	—	—	٢	١٤,٣	١	٠,٧	٩	٦٤,٣
♀	٢	٢	١٠٠	—	—	—	—	٤	—	—	—	—	١	٢٥	١	٢٥	—	—	٢	٥٠

الصفة / الجنس	الذقن				شكل الشعر							
	N	بارزة		غير بارزة		N	مفلفل		عنقودى		متلبد		صوف	
		عدد	٪	عدد	٪		عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
♂	١٠	٨	٨٠	٢	٢٠	١٤	٤	٢٨,٦	٧	٥٠	١	٧,١	٢	١٤
♀	٤	٣	٧٥	١	٢٥	٤	—	—	٤	١٠٠	—	—	—	—

(١) Cates, R. Ruggles : op. cit., p. 81—83.

شكل ٢ ــ الأذن البوشمنية بالمقارنة بعدة أنماط أخرى

(عن هوتون)

الظاهرة تعتبر من أهم صفات هذه السلالة ، وهى تسود بين الاناث والذكور على السواء (١) ، وإن كانت تبدو بدرجات متفاوته .

وظاهرة تضخم العجز وتشحمه Steatopygia تظهر بوضوح لدى الهوتنتوت أكثر مما تظهر عند البوشمن وهى سائدة عند كل القبائل ولكنها تقل عند تلك التى أختلطت بالعناصر غير مماثلة (٢) ، وتظهر أيضاً ظاهرة إستطالة الشفران الصغيران Elongated of the Labia Minora عند الإناث ، وهى تظهر كظاهرة فسيولوجية سائدة (٣) ، والملاحظ أن تضخم العجز قليل البروز عند الذكور (٤) ، وإن كان أكثر بروزاً عند اناث الهوتنتوت ، وربما يرجع ذلك

---

(١) Vallois, Henri–V. : Les Races Humaines, Paris, Presses Univ. de France, 1951, p. 58.

(٢) Schapera, I. : The Khoisan of South Africa, p. 62.

(٣) Loc. cit.

(٤) Hooton, E.A. : Up From the Ape, p. 628.

لأفضلية الغذاء (١) . ويبدو أن هذه الظاهرة منتشرة عند المجموعة الكيبوانية كدليل تلاؤم بيئى خاص بحياة هذه الجماعة التى تعتمد على الجمع والصيد (٢) ، ولكن كون لا يقتنع بهذا الرأى القائل بأن تضخم العجز عند البوشمن والهوتنتوت يقوم بدور مخزن للشحم كما يقوم السنام للجمل ، وأنه يمد الجسم بالغذاء وقت الشدة (٣) (شكل ٣) ، إذ أن هذه الظاهرة ((Steatopygia)) لا تظهر عند بوشمن الشمال بذات الدرجة كما هى عند بوشمن الجنوب إذ تكون أقل تضخماً (٤) . والملاحظ أن هذه الظاهرة ظاهرة بدائية ، حيث أنها تنتشر بين الجماعات السلالية القديمة والمنعزلة كأقزام الأندامان Andaman (٥) .

ويمسك العجز المتضخم عند البوشمن وأترابهم ، أنسجة ليفية تمنعه من التدلى وتجعله مرفوعاً فى وضع أفقى (٦) ، والملاحظ أنه هناك صفات مشتركة بين أفراد المجموعة الكابوانية والمجموعة الكونجولية المكتملة النمو (الزنوج) لعل أهمها تقعر العمود الفقارى Lordosis ، وبروز العجز وإن كان ليس متشحماً فلا تظهر فيه ظاهرة تضخم العجز Steatopygia (٧) .

ورغم تقارب الساندواى والهوتنتوت فى السمات المورفولوجية العامة ، الا أنهم يختلفون عنهم فى أن تضخم العجز عندهم أقل أنتشاراً (٨) ، وعلى ذلك فان إنتشار بعض الصفات الكيبوانية بين العناصر الخلاسية التى يكون فيها أصول منها،

---

(١) Ibid, p. 629.

(٢) Garn, Stanley M. : op. cit., p. 136.

(٣) Coon, C.S. : The History of Man; from the first Human to Primitive Culture and beyond. London, Jonathan Cape, 1955, p. 207.

(٤) Montagu, Ashley : op. cit., p. 427.

(٥) Coon, C.S. : The Living Races of Man, p. 15.

(٦) Krut, L.H. & Singer, R. : "Steatopygia, the fatty acid composition of subcutaneous Adipose tissue in the Hottentot". In: American Journal of Physical Anthropology, Vol. 21, No. 2, 1963, p. 181—188.

(٧) Coon, C.S. : The Living Races of Man, p. 14.

(٨) Ibid, p. 115.

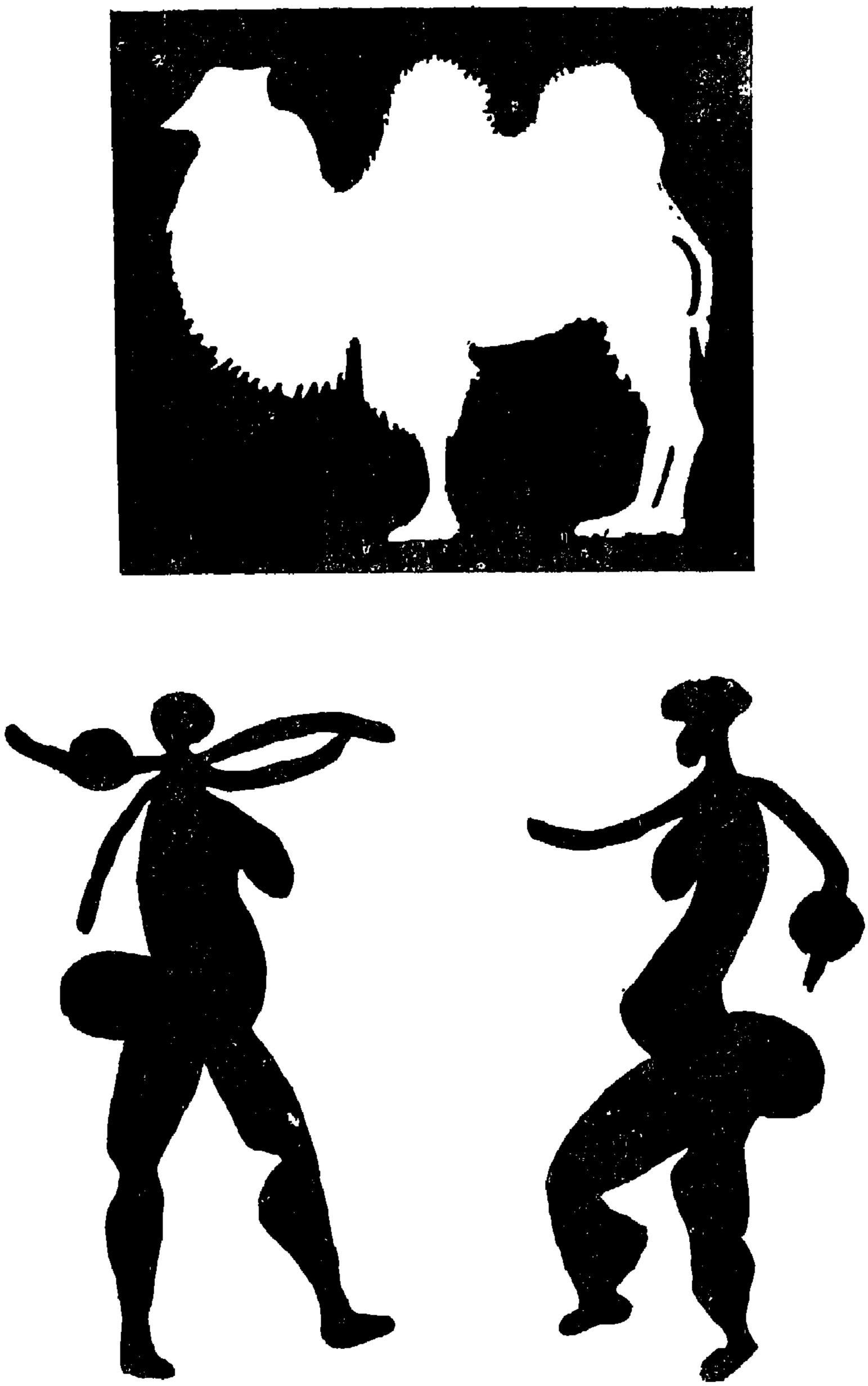

شكل ٣ ــ طبقا لقاعدة رينش Rensch يتم تخزين الشحم الصحراوى لدى الجمل والبوشمن (كما توضحهم رسوم كهوفهم) وهو ضرورى للمحافظة على الحياة فى الصحراء ويتم تخزينه فى أطراف بعيــدة عن تأثيرات الفقدان بالحرارة أو بالحركة (عن كون : تاريخ الانسان)

فقد لوحظت ظاهرة Steatoptgia بين نصف (٥٠٪) نساء الرخبوت ، كما تظهر الأذن البوشمنية بين نحو ٢٠٪ من أفراد هذا المجتمع(١) .

ومن أهم الصفات التى يتميز بها البوشمن ، تضخم الثدى عند الذكور لدرجة أنه يبدو كثدى الإناث ، أما البنات فحلمة الثدى عندهم . منتفخة مثل البرتقالة ولكن سرعان ما تزول هذه الصفة عند أول رضاعة ، كما تتميز الشفرة الخارجية لعضو التأنيث بالضمور مما يعطى الفرج مظهراً متميزاً خاصة عند كبيرات السن (٢) مما يؤدى إلى إستطالة الشفرين الصغيرين الداخليين ، وتلك ظاهرة قديمة الصيقة بهذه السلالة .

أما عضو الذكورة عند بعض رجالهم فصغير وطفلى المظهر ، إذ تتميز أعضاء التناسل الذكرية الخارجية بالوضع الأفقى للقضيب Horizontal penis (٣) فقد لأحظ سينر Seiner, F. على ٣/٥ الرجال المفحوصين وجود ظاهرة أفقية القضيب Horizontal projection of the penis ، وقد إعتبرها سمة سلالية خاصة بهم ، نظراً لاختفائها عند اختلاطهم بأفراد من البانتو ، وقد اعتبرها نتيجة لنمو زائد فى العضلة الرابطة للقضيب Ligamentum suspensorium penis (٤) .

الصفات البيوكيميائية :

تمثل البيئة التى تحيا فيها المجموعة الكيبوانية صحراء مكشوفة تتعرض لدرجات حرارة مرتفعة ، وفى ظروف يصل فيها مدى الحرارة ما بين الصفر المئوى(٣٢°ف)

---

* مجتمع خلاسى من البوير (الهولانديين + الألمان + الفرنسيين) والملونين (هنود + ملايا + ملاجاش) والكابوانيين (بو ن + هوتنتوت) ، يستقر أفراده بالقرب من بلدة رـبوت جنوب وندهوك .

(١) Coon, C.S. : The Living Races of Man, p. 313.

(٢) Coon, C.S. : The Living Races of Man, p. 113.

* يلاحظ أن ذلك عكس الملاحظ عند الأقزام التى لا تقل أعضائهم التناسلية الذكرية الخارجية عن حجم مثيلاتها عند الزنوج .

(٣) Hooton, E.A. : Up From the Ape, p. 628.

(٤) Schapera, I. : The Khoisan peoples of South Africa, p. 58.

و ٤٩°م (١٠٤°ف) فى الظل و ٦٦°م (١٤٠° ف) فى الشمس(١) ، فمن المشكلات البيولوجية والاكلوجية تميز البوشمن والهوتنتوت بلون بشرة فاتح رغم معيشتهم فى بيئة صحراوية تتميز بدرجة أشعاع شمس عالية (٢) ، ورغم أنهم قد أضطروا للهجرة والأنزواء فى بيئتهم المنعزلة الحالية أمام زحف الزنوج أصحاب البشرة الداكنة الذين تستقر أعداد كبيرة منهم الآن فى بيئة الغابات المدارية التى لا يكثر بها الأشعاع الشمسى مثل البيئة الصحراوية المكشوفة إلى يعيش فيها البوشمن (٣) .

ويعيش الهوتنتوت منتشرين فى الجزء الغربى من جنوب أفريقيا حيث كان موطنهم إلى عهد قريب ممتداً من نهر كورن Kurene فى الشمال إلى شبه جزيرة الكيب فى الجنوب ، وفى الداخل إلى نهر كى Kei (٤) ، وتعد بعض مناطق البوشمن من أخصب مناطق جنوب أفريقيا مثل منطقة نياى نياى Nyae Nyae التى تقع على الحدود ما بين ناميبيا (جنوب غرب أفريقيا) وبوتسوانا وهى التى يقطنها بوشمن الأيكونج kung ! (٥) . وهناك صلة واضحة وقوية بين النظم الأجتماعية السائدة فى مجتمعات البوشمن وبين الظروف الأكلوجية خاصة تلك ذات الصلة بنظام وكمية التساقط Precipetation ونظام جريان المجارى المائية ، واستدل على ذلك من دراسات ميدانية كثيرة (٦) .

ولا يستبعد أن يكون أسلاف الكيبوانيون وخاصة الهوتنتوت ، وأسلاف الشعوب الزنجية المختلفة من رعاة الماشية المنتشرين حالياً فى وسط وغرب أفريقيا

---

(١) Coon, C.S. : The Living Races of Man, p. 110.

(٢) King, James C. : The Biology of Races, p. 144.

(٣) Ibid, p. 115.

(٤) Montagu, A. : An Introduction to Physical Anthropology, p. 430.

(٥) Jordaan, Ken : "The Bushmen of Southern Africa, Anthropology and historical materialism". In: Race & Class, Vol. XVII, No. 2, Autumn 1975, p. 141—160.

(٦) Lee, Richard B. : "! kung Spatial Organization ; An Ecological and Historical Prespective". In : Human Ecology, Vol. I, Bo. 2, 1972, p. 125—147.

ذات أصل واحد ، رغم وجود بعض الأختلافات الظاهرية بينها ، ذلك أن الأنتخاب الأكلوجى يستطيع أن يوجه التراكيب المورفولوجية فى اتجاهها المناسب فى كل بيئة بغض النظر عن دور الأختلاط الجينى الذى حدث(١) .

ومن حيث مدى ملائمة البوشمن للبيئة ومن ناحية انتشار الأمراض ، نجد أنهم يبدو متلائمين من حيث قوة التحمل والصحة ، وقد درست المجتمعات الشمالية منذ مدة طويلة وهى تلك التى لم تتصل كثيراً بالحضارة ، مما جعل دراسة انتشار الأمراض فيها مجدية حيث أتضح أن العدوى بالأمراض المعدية بها قليلة .

وباستثناء شهـــور المطر التى تنتشر فيها الملاريا Malaria والتى سببت فى أوائل هذا القرن (١٩٠٩) فى موت الكثيرين منهم خاصة الأطفال (٢٠٪) ، كما سببت فى عام ١٩١٧ ، ١٩٢٣ ، ١٩٢٥ فى موت الكثير من البوشمن على الحدود الشرقية والشمالية الشرقية من أقليم جنوب غرب أفريقيا (ناميبيا) ، كما كان ينتشر الجـــدرى Smallpox ، والتيفويد Typhoid ، والاسهال (الدوسنتاريا) Dysentery ، والسل الرئوى Phthisis فى هذه المناطق ، كما ظهر الزهرى Syphilis فى المناطق التى تم الأختلاط فيها خاصة بالأوربيين وهى التى ظهرت فيها أيضـــاً الحصبة Measeles ، والأنفـــلونزا Influenza ، والسعال الديـــكى Whooping-cough ، والحمى القرمزية Scarlet fever .

وكان للملابس والمنازل الأوربية تأثير سئ على البوشمن كما تأثروا سريعاً أيضاً بالأمراض الرئوية Pulmonarys affections عند أى أنتقال بعيداً عن موطنهم الأصلى حيث عانى كثير منهم من التهاب الشعبى bronchitis والألتهاب الرئوى Pneumonia ، والسل Tuberculosis (٢) .

ويعتقد البوشمن فى أن سبب هذه الأمراض هى الأرواح الشريرة (أرواح الأمراض Spirit of disease) التى يستطيع الساحر أن يبعث بالعين الشريرة ليصيب بها من يشاء من أعدائه أو أعداء مسخرية . ويستعمل الساحر (الطبيب الوطنى) بعض أنواع

---

(١) Coon, C.S. : The Living Races of Man, p. 122.

(٢) Schapera, I. : op. cit., p. 214.

من التدليك بالإضافة إلى بعض الأعشاب التى يأمر المريض بشرب منقوعها أو غير ذلك من الأستعمال التى يقصد بها طرد الروح أو الجسم الغريب الذى دخل المريض وسبب له المرض (*) .

هذا ويحتوى الجين بول Gene pool الخاص بملونو الكيب Cape colored خليط من صفات سكان جنوب أفريقيا بما فيهم البوشمن والهوتنتوت والبانتو والأوربيين والمالايوويون والهنود ، وفى الحقيقة أنهم يمثلون حقلا خصباً للدراسة خاصة من حيث درجة التلائم والأختبار الغذائى والمرضى (السل) خاصة فى بعض الجهات (الملاريا) (١) .

ويصعب تعليل شبه القزمية والطفولية فى المظهر العام للبوشمن ، فهم لا يعيشون فى الغابات المدارية ، ولم يحدث هذا اطلاقاً من قبل ، ويصعب ربطها باقتصاديات الغذاء الجيد،وفى هذا المجال يمكن إجراء دراسة مقارنة بينهم وبين اللاب Lapps(٢).

وقد أتضح أن تجمعات البوشمن لا تؤدى إلى ظهور صفات بيولوجية أو مرضية معينة عندهم (٣) . ومما يدل على عراقتهم ظاهرة تكيف التبادل الحرارى بين دم الشرايين ودم الأوردة (٤) ، وما ذلك الا بسبب التقرب التشريحى فيما بينها فى بعض أجزاء الجسم خاصة الزراع والساق (٥) ، وهى ظاهرة لا توجد الا عند بعض الجماعات التى منها الأستراليين الأصليين واللاب ، وقد أستدل كون منها على تباعد الصلة بين البوشمن والزنوج (٦) ، رغم أنه قد أتضح عن طريق اختبار تذوق

(*) ذكر شابيرا Schapera, I. كثير من الأعشاب التى تستعمل فى علاج بعض الأمراض (The Khoisan Peoples of South Africa, p. 215)

(١) Garn, Stanley M. : Human Races, p. 149.

(٢) Coon, C.S. : The Origin of Races, p. 646.

(٣) ! Draper, Patric : "Crowding Among Hunters Gatheres ; The kung Bushmen". In : Science, Vol. 183, No. 4109, 1973, p. 301—303.

(٤) Coon, C.S. : The Origin of Races, p. 68.

(٥) Coon, C.S. : The Living Races of Man, p. 247.

(٦) Coon, C S : The Origin of Races, p 68

P.T.C. (باتباع أسلوب Harris & Kalmus) على عدد ٣٤٨ فرداً من Venda الذكور أن البوشمن قريبى الشبه من جماعات زنوج البانتو (١) .

من كل هذا يتضح مدى النقصان الشديد الذى تعانيه الدراسات الفسيولوجية الخاصة بهذه المجموعة ، خاصة فيما يتعلق بمدى التلائم الفسيولوجى لدرجتى الحرارة والرطوبة ، إذ يرجح أنهم ليس لديهم التلائم الحرارى الكافى (٢) .

ورغم التضارب الكبير الذى تظهره الدراسات السيريولوجية التى أجريت على البوشمن ، ألا أنه يصعب تجاهلها خاصة وأن دراسة التكرار الجينى لفصيلة الدم ABO وغيرها من المجموعات الدموية لا يمكن التغاضى عنها لأنه يصعب الأعتماد على احدى الصفات الظاهرية بمفرد ها فى تمييز السلالات البشرية (٣) .

وقد دلت دراسة فصائل الدم من مجموعة ABO (٤) أن البوشمن (الأيكونج !kung) قد أختلطوا بالمجموعة الزنجية حيث يزداد جداً بها تكرار جين i (فصيلة O) ويقل تكرار جين p (فصيلة A) ، وجين q (فصيلة B) ، وهم بذلك يتباعدون عن أقزام الكنغو الذين يزيد للغاية عندهم جين q ؛ حيث يصل تكراره إلى ٠,٢١٩—٠,٢٢٢ أى قرب معدله عند المغوليين (٠,٢٤٢) والدرافيديين (٠,٢٣٣) بينما لا يكاد يتعدى تكرار هذا الجين عند هؤلاء البوشمن ٠,٠٤٩ ، ولكن إذا ما تتبعنا هذا التكرار عند جماعات الهوتنتوت (بريتوريا) يتضح التكرار الجينى التالى : p = ٠,٢٢٠ ، q = ٢١٠٪ ، r = ٥٩٠٪ ، وهى نسب قريبة جداً من مثيلاتها عند أقزام

---

(١) De Villiers, Hertha : "A Note on Taste Blindness in Venda Males" In : African Journal of Science, Vol 66, No I, 1970, p 26—68

(٢) Coon C.S. : The Origin of Races, p. 589.

(٢) محمد السيد غلاب ، تجيب نصار ، فاروق عبد الجواد شويقة : « التكرار الجينى لأليات مجموعة الدم فى بعض مناطق مصر وعلاقتها بتوزيع السلالات البشرية الافريقية » . فى مجلة الدراسات الافريقية ، ع ٣ ، ١٩٧٤ ، القاهرة ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٢٠٣ — ٢١٠ .

(٣) Hooton, E.A. : Up From the Ape, 2 nd. ed., p. 632.

* يستخرج معامل التكرار الجينى وفقا للمعادلات التالية :

$$r = \sqrt{O}, \quad p = \sqrt{O + A} - \sqrt{O}, \quad q = \sqrt{O + B} - \sqrt{O}$$

ونظريا (بعيدا عن معامل الاختلاف) $q + p + r = I$

الكنغو (p = ٠,٢٢٧ ، r = ٠,٥٥٤) ويدل أرتفاع تكرار الجين q عند أقزام الكنغو والبوشمن على الأصل الأسيوى (ولكن ليس المغولى بالتحديد) ، وقد أتخذ الأقزام الصفات الزنجية معيشتهم فى الغابات ، بينما مجموعة جنوب أفريقيا المتشابهة أخذت تزداد فيها الصفات المغولية المختلطة بنسب متباينة مع السمات القزمية ، أما بسبب بعض العزلة الأكلوجية أو بسبب أختلاطهم بالسلالة البوسكوبية التى كانت أتكمن فيها الصفات المغولية القديمة منحدرة من الأقزام (١) .

لوحة ٦ ـ المناظر الثلاث لظاهرة تضخم العجز وتشحمه (امراة من الهوتنتوت)
(عن مونتاجو : مقدمة الانثروبولوجيا)

والملاحظ (جدول ٨) أنه بينما يوجد انخفاض فى تردد الجين q عند البوشمن بينما نجد أرتفاع ملحوظ فيه عند المغوليين ، لذلك فانه من الوجهة السيريولوجية فانه يرجح أن يكون البوشمن من المجموعة الزنجية negroid عن أصل قديم عزل لمدة طويلة ، ويبدو أنه بينما يشبه البوشمن الهوتنتوت فى معظم الفصائل ، نجدهم يختلفون فى تردد فصيلة B حيث يبلغ فى الهوتنتوت خمسة أمثاله فى البوشمن ، وهذا يرجح

---

(١) Hooton, E.A. : op. cit., p. 633

جدول ٨ — فصائل الدم تبعاً لمجموعة الدم ABO وترددها الجيني
عند بعض جماعات البوشمن والهوتنتوت (١)

القبيلة	الباحث	N	O	A	B	AB	p	q	r
البوشمن									
إين Auen	Pijper ١٩٣٢	٢٨٠	٥٣,٩	٣١,١	٥,٤	٩,٦	٢٢,٥	٧,٦	٦,٣٩
كونج Kung	»	٢٦٨	٦٠,٤	٢٨,٠	٧,٨	٣,٧	١٧,٣	٥,٩	٩,٨٦
الهوتنتوت	» ١٩٣٥	٥٠٦	٣٤,٨	٣٠,٦	٢٩,٢	٥,٣	٢٠,٢	١٩,٣	٦٠,٥
	Zoutendyke et al ١٩٥٥	٢١٣	٣٧,١	٣٢,٤	٢٤,٤	٦,١	٢١,٧	١٦,٧	٦١,٦

أن الأختلاط حدث فى الشمال فى منطقة هضبة البحيرات ، وإن الهوتنتوت وصلوا بعد البوشمن بمدة طويلة (١) .

هذا ويتشابه أفراد المجموعة الكيبوانية (البوشمن والهوتنتوت) مع الزنوج أكثر من أى مجموعة أخرى فى الأليل الزنجى p^r ، بل أنه يرجح وجود ترابط قوى (**) بين تواجد الأليل p^r وبين الصفات الخواسانية التكوينية والثقافية (٢) ، كما أتضح وجود تشابه ما بين البوشمن والبربر ، فتردد فصيلة A لديهم هو المرتفع(٣) ،

---

(١) Montagu, Ashley : op. cit. p. 430

(٢) Loc; cit.

(٣) Jenkins, Trefor and Corfield, Valerie : "The Red Cell acid Phosphatase Polymorphism in Southern Africa; Population Data and Studies on The R, RA and RB Phenotypes". In : Annals of Human Genetics, Vol. 35, No. 4, 1972, p. 379—391.

(٤) Church, R.J. Harrison; Clarke, Jonhn, I.; Clarke, P.J.H. Henderson, H.J.R.: Africa and the Islands. London, Longman, 1971, p. 59.

وبدعم هذا نظرية الأصل الشمالى ، خاصة وأن الحراثون Haratin يختلفون فى صفاتهم الدموية (مجموعة ABO) عن كل قبائل الصحراء التى تجاورهم أو يعيشون فيما بينهم ، بل ويختلفون أيضاً عن الزنوج ، ولكن الغريب أنهم يقتربون فى هذه الصفة من أقزام الكونغو (١) .

أما إذا تتبعنا مجموعة الدم Rh فانه يتضح عدم وجود الجين السلبى (cde) عند البوشمن بعكس الحال عند الزنوج الذى يوجد لديهم (٢) . هذا وقد أتضح أيضاً أن المجموعة الكيبوانية تختلف عن سائر المجموعات البشرية الأخرى خاصة فيما يتعلق بمكونات أنزيمات خلايا الدم الحمراء (٣) .

وبعامة فان موضوع دراسة الدم يحتاج—مثله مثل الدراسات الفسيولوجية—لمزيد من البحوث الدقيقة المخططة المركبة ، كى تحاول أن تلقى مزيداً من الضوء على موضوع أصل المجموعة الكيبوانية وعلاقاتها السلالية بغيرها من المجموعات البشرية الأفريقية .

السمات الثقافية والاجتماعية

تتميز الثقافة والحضارة(*)الخواسانية التى تمارسها المجموعة الكابوانية بأنها بدائية وبسيطة فى صورتها الأولية ، فرغم أنه قد انتشرت منذ بداية العصر الحجرى

---

(١) Biggs, L.C. : op. cit., p. 67

(٢) Coon, C.S. : The Living Races of Man, p. 284.

(٣) Jenkins, Trefor; Harpending H.C.; Gordon, Hymie; Keraan, M.M. and Johnston, Sheila; "Red–Cell–Enzyme Polymorphisms in The Khoisan Peoples of Southern Africa". In : American Journal of Human Genetics, Vol. 23, No. 5, 1971, p. 513—532.

* تضاربت وتعددت التعريفات الخاصة بكل من الثقافة والحضارة فكان منها تعريف تايلور Tylor, B.E. (١٨٢٣ – ١٩١٧) للثقافة ! « . . . هى ذلك الكل المركب الذى يشمل المعرفة والعقائد والفن والاخلاق والقانون والعرف واى قدرات وعادات يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو فى مجتمع » . (أحمد أبو زيد : تايلور . القاهرة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥٧ ؛ ص ١٩٥) .

وقد يقال أن الثقافة هى مجموعة من العادات والنظم والأدوات داخل اطار فريد من الحياة (فاروق العادلى (معلق ومترجم) : المجتمع القروى وثقافته . ط ٢ . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،=

القديم الأعلى Upper Paleolithic Period حتى العصر الحالى سادت ثقافة سانجوان Sangoan الخاصة باقزام الغابات المدارية المطيرة خلال عصر ما قبل التاريخ والذين كانوا يزاولون الجمع والصيـــد فى مناطق شاسعة منتشرة فى الشرق من منطقة البحيرات الكبرى إلى ساحل المحيط الهندى وشمالا وهى التى تتميز بتساقط لا يقل عن ٤٠ بوصة (ألف مم) سنويا ،وقد أطلق على هذه الثقافة فى أفريقيا الجنوبية اسم استلباى Stillbay وهى التى ترتبط بالبقايا البشرية البوشمنية Bushmenoid أكثر من ارتباطها بالسلالات القزمية Pygmoid (١) .

وتشبه العناصر المادية للحضارة الكيبوانية حضارة الأقزام ، فهم يعيشون على الصيد بالسهام المسممة ولكنهم لا يختلطون بجيرانهم كالأقزام ، وعلى ذلك فهم مستقلون فى مواردهم الغذائية وحياتهم الاجتماعية والسياسية ، وأهم مميزاتهم الثقافية هى تقدمهم من الناحية الفنية خاصة نقش الصخر(٢) .

الحياة الاقتصادية :

البوشمن صياد بالسليقة فهو يعرف كل شىء عن الحيوانات التى يتعامل معها فيعرف كيف يتغلب على كل نوع منها (٣) ، والبوشمن يعرف أنواعا كثيرة من أسلحة الصيد ، فهناك الرماح التى تستعمل لصيد الزراف وغيرها من الحيوانات الكبيرة ، وهناك أيضا هراوات غليظة لها رأس ضخم يقذفونها بمهارة فائقة نحو الفريسة ، ولكن عدتهم الرئيسية فى الصيد هى القوس الصغيرة التى يقذفون بها

=١٩٧٥، ص ١٦) ولكن يمكن القول بعامة أن الثقافة ما هى إلا الوسائل التكنولوجية والفكرية التى يبتكرها الانسان ، والتى تصل به إلى مستوى عالى من التقدم والرقى ،وهذا التقدم والرقى هو ما يمكن أن يسمى الحضارة ، وبذلك تعتبر الحضارة مستوى مركب ومتقدم من الثقافة بعناصرها ومكوناتها المختلفة، وعلى ذلك فالثقافة تتكون من أشياء مادية بينما الحضارة ليست إلا شىء معنوى غير مادى . وإذا كانت الحضارة هى هدف الانسان فوسيلته إليها هى الثقافة .

(١) Murdock, G.P. : Africa, p. 52.

(٢) محمد رياض ، كوثر عبد الرسول : أفريقيا ، ص ٢٠٣ .

(٣) ويليام هاولز : ما وراء التاريخ ، ترجمة أحمد أبو زيد. القاهرة ، دار نهضة مصر ، ١٩٦٥ ، ص ١٦٥ .

السهام المسممة ، وهى — عادة — سهام خفيفة لها سن صغير منفصل يرشق فى الفريسة بينما يسقط السهم على الأرض مما يسهل تكرار استعماله (١) ، وما هذا إلا انعكاسا واضحا للفقر الأكلوجى الذى واجهه البوشمن بتبسيط وتطويع تكنولوجية أدواته .

وتزاول البرجداما Bergdama الصيد والجمع وصيد السمك أيضا الذى ينتشر خاصة بين التانيكوى Tannekwe وقبائل كوروكا Koroca الساحلية ، وتعتبر حرفة فرعية عند قليل من القبائل الأخرى مثل الهيكوار Heic ware والأكسام Xam .

والزراعة غير معروفة بعامة عدا زراعة قليل من الذرة الرفيعة التى تزرعها التانيكوى نتيجة تأثيرات بانتوية ، وكذلك تربية الماشية غير معروفة ، فقبائل البوشمن والكوروكا لا تستأنس من الحيوان إلا الكلب ، بل أن بعض الجماعات مثـــل كوروكا Koroca لا تعرفه أيضا . وتحتفظ البرجداما بالماعز وأن كان يصعب التنبوء بمستقبلها (٢) ونظرا لنقص الموارد اضطروا إلى القيام ببعض الزراعات الأولية . وينقسم العمل تبعا للجنس فى كل مكان حيث يكون على الرجال صيدالبر hunting وصيد البحر fishing أما النساء فعليهن الجمع والالتقاط gathering (٣) .

وبعامة فللبوشمن القدرة على الانتفاع بكل مكونات بيئتهم الصعبة فهم يستطيعون أن يستخرجوا الماء القليل الموجود فى طبقات الأرض عن طريق مد بوصة فى الرمال أو التراب يمتصون بها الماء الدفين (٤) .

ونظرا لفقر موارد حرفتى الجمع والصيد عادة فهناك من يربط بين القامة القصيرة للجماعات الكيبوانية وبين العمل بهما ، ويحاول مقارنة أصحابها باناس

---

(١) نفس المصدر ، ص ١٦٤ .

(٢) Murdock, G.P. : Africa p. 55

(٣) Loc. cit.

(٤) محمد عوض محمد : الشعوب والسلالات الافريقية ، ص ٣٦ .

(٥) Willcox, A.R. : "Sizeand the Hunter". In: South African Journal of Sci ence. Voil. 67, No. 5, 1971, p. 306—307.

العصر الحجرى المتوسط Middle.Stone Age (١) . هذا ويعتبر البوشمن احدى الجماعات العشر التى ما زالت تعيش على الصيد البرى البدائى حتى الآن وهى: البوشمن (أفريقيا) ، الإندامان (آسيا) ، الاسترياليون والتاسمانيون (استراليا) ، هنود كاليفورنيا والحوض Basin (أمريكاالشمالية)، باتاجونيا وفويجيان وياجهان وأونا (أمريكا الجنوبية) (٢) .

هذا عن البوشمن أما الهوتنتوت فهم رعاة ماشية وماعز وتمثل ألبانها جانبا هاما فى غذائهم ، وهم فى غير ذلك يشبهون البوشمن ، وما حدث ذلك إلا نتيجة اتصالهم بزنوج البانتو (٣) .

وكان لإحتراف الهوتنتوت لرعى الماشية أثر واضح على نظمهم الاجتماعية مما رفع من مستواهم الحضارى أكثر من قرنائهم البوشمن جامعى الطعـام وصيادوه ، مما جعلهم يندرجون تحت نمط الرعاة أو تحت حضارة صناعة الألبان كما يسميها لنتون Linton, R. (٤) . وإلى جانب اللبن المخمر يتعاطون أنواعا مختلفة من الخضروات ولحوم الحيوانات التى يصيدونها رغم أنهم لا يذبحون الماشية من أجل الطعام إلا فى بعض الحفلات الدينية .

و قد إنعكس أثر إحتراف هذه الجماعات للحرف البسيطة قليلة الإنتاج على أنواع الغذاء المتاح ، مما أثر على صحتهم العامة (٥) .

وقد إلتصق مسطلح هوتنتوت Hottentot حاليا عمليا بمصطلح ناما Nama وهى اللغة الوحيدة الحية لرعاة الماشية والغنم من أصحاب لغات الحركات الصوتية فى أفريقيا الجنوبية ، وكان إطلاق لفظ هوتنتوت فى أول الأمر فى القرن السابع عشر على قبيلة تعيش بالقرب من كيب تاون ثم اتسع التعبير ليشمل : جريكوا

---

(١) Coon, C.S. : The History of Man. London, Jonathan Cope, 1955, p. 88.

(٢) Murdck, G.P. : Africa, p. 57

(٣) Greenberg, Joseph H. : The Languages of Africa. 2 nd. ed. The Hague, Bloo mington, 1966, p. 66.

(٤) Linton, R. : Tree Culture. New York, Alfred A. Knopf, 1955, p. 431.

(٥) May, Jacques et. al. : (Studies in Madial Gograry, No. 10) New York, Hofner Pullinhirg Co., 1971, P. 319.

Grikwa (Griqua) فى شرقى الكيب أو الكاروو ، وكورانا Koran (n) a فى منطقة كمبرلى ، وناماكوا Namakwa (Namaque) فى منطقة ابنجتون (١) .

والملاحظ أن هذا المصطلح يستعمل أساسا للتعبير عن « ناماكوا Namakwa » فى اقليم ناميبيا وذلك باعتبارهم من رعاة الماشية ، وللتفرقة بينهم وبين البوشمن الذين لا يعرفون الماشية (٢) . وكان هذا من الأسباب التى جعلت البعض يقول بانهم تكونوا نتيجة امتزاج البوشمن مع بعض السلالات الزنجية (٣) خاصة من البانتو الجنوبيين الغربيين (٤) .

ولكن مع التشابه بين الهوتنتوت والبانتو فى احتراف رعى البقر إلا أنهم يختلفون عنهم فى أنه يسمح لنسائهم بحلبها على خلاف الحال عند البانتو الذين لا يقوم بهذا العمل عندهم إلا الرجال . هذا ويعتبر السبب الرئيسى لحركة الهوتنتوت الدائمة هو البحث عن مصادر لغذاء قطعانهم من الماشية والأغنام والماعز (٥) ، وهى التى يعتمدون على ألبانها ولحومها فى الغذاء (٦) ، والملاحظ أنهم يعتمدون أساسا على نوع من الماشية كبير الحجم ذو ظهر مستوى straight-backed وقرون طويلة (نمط Bos aegyptiacus) (٧) .

والملاحظ أنه فى بداية الاستقرار الأوربى فى جنوب أفريقيا كان الهوتنتوت أغنياء بما لديهم من قطعان الماشية ، وقد لاحظ ذلك بوضوح فان جان ربيك Van Riebeeck (١٦١٩ — ١٦٧٧) مؤسس الاستيطان الهولاندى هناك ، فقد رأى كيف تغطى القطعان الكثيرة أراضى ما حول خليج تابل Table Bay عندما نزل هناك (٨) .

---

(١) Westphal, E O.J. : "The Non–Bantu Languages of Southern Africa, p. 165.

(٢) Ibid, p. 166

(٣) محمد رياض ، كوثر عبد الرسول : أفريقيا ، ص ٢٠٢ .

(٤) Murdock, P.G. : Africa, p. 52.

(٥) Schapera, I. : The Khoisan Peoples of South Africa, p. 292.

(٦) Ibid, p. 294

(٧) Ibid, p. 292

* فى اليوم السادس من أبريل عام ١٦٥٢ .

(٨) Ibid, p. 293

ومع الاختلاف الواضح فى أنماط الحياة الاقتصادية بين كل من البوشمن والهوتنتوت إلا أنه يمكن القول بعامة أن ثقافة الهوتنترت لا تخرج عن نطاق انمط البوشمنى رغم مزاولتهم الرعى (١) .

اللغات الخواسانية :

تعتبر اللغة أهم عناصر الثقافة ، ولمركزها العام فى التكوين الثقافى الخاص بالمجموعة الكيبوانية سنفرد لها جزءاً خاصا بها لما لها من أهمية انعكست على تكوين ومميزات الجماعة .

تصنف اللغات الخواسانية Khoisanian كأحد أربع مجموعات لغوية رئيسية فى أفريقيـــا (**) ، وهذه اللغات الخواسانية من لغات الطقطقات clicks التى تحتوى على الكثير من الصوتيات(٢) . وهى لغات لا تكاد توجد خارج القارة الإفريقية (٣) .

وقد درست لغات المجموعة الخواسانية (٤) بل وما زالت تدرس ، ولكن ما يهم هنا هو إيضاح أنها تعتمد على حركة اللسان أو الشفاه ، وهناك أربع أنماط رئيسية لها تسود فى لغات الوطنيين فى جنوب أفريقيا ، وهى تعتمد على تكرار أطلاق لفظ K ، ويغلب على لغة البوشمن النمط الشفهى bi-labial click (٥) .

---

(١) Murdock, G P : Africa, p. 57

(**) تبعا لتصنيف جرينبرج Greenberg, J.H. توجد فى أفريقيا المجموعات اللغوية الرئيسة التالية:

١ – الكنغوكردفانية .	I Congo–Kordofanian
٢ – النيلية صحراوية .	II Nilo–Saharan
٣ – الأفرواسية .	III Afroasiatic
٤ – الخواسانية .	IV Khoisan

(The classification of Languages *In :* American Anthropologists. Vol. 50, 1948, p. 24—29)

(٢) محمد رياض ، كوثر عبد الرسول : أفريقيا ، ص ٢٠٣

(٣) Gibbs, James L. : (ed) : Peoples of Africa, p 241

(٤) Clayre, Lain : "Notes on spatial deixis in melanau "*In :* Anthropological Linguistics, Vol 15, No. 2, 1973, p. 71—86

(٥) Westermann, D ; Ward, Ida, C. : Practical Phonetics For Students of African Languages, London, Oxford Univ Press, 1957, p 98.

ويمكن تقسيم وتمثيل الحركات الصوتية بالآتى (١) :

١ ــ الحركة الشفهية labial clicks وتكتب ʘ وتنطق مثل : « قبلة الأم لطفلها » .

٢ ــ الحركات السنخية alveolar clicks وتكتب / و ǂ وتنطق مثل « إشارة الرفض tut-tut » .

٣ ــ الحركات السنخية الحلقية palatoalveolar clicks تكتب و ! و ≠ وتنطق مثل : « الصوت الذى يصدر بغرض حث الدواب على زيادة سرعتها » .

٤ ــ الحركات الجانبية lateral clicks وتكتب /// و // (وأحياناً)( ) وتنطق مثل « الصوت الناشئ عن تنظيف الأسنان باللسان » .

والملاحظ أن الحركات الصوتية clicks تتكرر أكثر فى تركيب كلمات لغات الهوتنتوت عنها فى كلمات لغات البوشمن (جدول ٩)

جدول ٩ ــ النسبة المئوية لتكرار الحركات الصوتية clicks فى كلمات لغات بعض قبائل البوشمن والهوتنتوت (٢)

القبيلة	نسبة التكرار المئوية
البوشمن :	
ايكونج !Kung	١٨
هيكوار Hiekware	١٦
اكسام xam	٣٠
الهوتنتوت :	
ناما Nama	٢٦
كورانا Korana	٤٤

(١) Alexandre, Pierre : An Introduction to Languages and Language in Africa translated by Leary, F A , London, Heinemann, 1972, p 35

(٢) Greenberg, J H : op cit , p, 67

وكان هناك رأى قديم نادى به ليبسيوس Lepsius, K R يقول بانه هناك قرابة ما بين لغات الهوتنتوت ولغات الحاميين Hamitic وهو الرأى الذى يحاول تجديده الآن مينهوف Meinhof, C (١) ولكن يبدو أنه من الأفضل اعتبار اللغات الخواسانية فى جنوب أفريقيا لغات بوشمنية مختلطة ببعض التأثيرات الحامية (٢) .

وقد أوضحت الدراسة التى أجرتها دورثيا بلبك Bleek, D,F, (٣) أن مجموعة اللغات الخواسانية فى أفريقيا الجنوبية تنقسم إلى ثلاث أقسام : الشمالية ، والوسطى ، والجنوبية ، وأن لغة الهوتنتوت تنتمى إلى المجموعة الوسطى ، وتعتبر أكثر قربا من لغة بوشمن النارون Naron Bushmen .

ولا يختلف جرنبرج عن ذلك كثيراً فقد قسم المجموعة الخواسانية IV-Khoisan إلى : (٤)

(ا) خواسانية أفريقيا الجنوبية	IV A South African Khoisan
ا—١ الشمالية	IV A I Northern S A K
ا—٢ الوسطى	IV A 2 Central S A.K.
ا—٣ الجنوبية	IV. A 3. Southern S.A.K.
(ب) سانداوى	IV. B. Sandawe
(جـ) هاتسا	IV. C. Hatsa

والسانداوى Sandawe جماعة صيد وإلى حد ما زراع تعيش فى وسط تنجانيقا، وتحوى لغتها ثلاثة من أصوات الحركة clicks التى تظهر فى المجموعتين الوسطى والشمالية من اللغات الخواسانية ، فبالإضافة إلى — ، تنقصها الحركة الشفهية labial click الخاصة بالمجموعة الجنوبية للغات البوشمن ، ومع ذلك فانها تشبها من

---

(١) Greenberg, J.H. : The Languages of Africa, p. 66

(٢) Schapera, I. : "A preliminary consideration of the Relationship betwwn the Hittentots and the Bushmen "In : African Journal of Science. Vol. 23, 1926, p. 833—866

(٣) Bleek, D.F. : Comparative Vocabularies of Bushman Languages. Coambridge, 1929, p. 24

(٤) Camlrige, J.H. : op. cit., p. 66

حيث التركيب (١) ، وقد بذلت محاولات لإيجاد صلة بين لغة الهوتنتوت (المجموعة البوشمنية الوسطى) وبين اللغات الكوشية على أساس أن الهوتنتوت رعاة ، ولكن لم يستدل إلا على وجود تشابه فى اللاحقات Suffix (sufikss) التى تدل على الجنس وهى غالباً ما تدل على وجود اتصال قديم بين المتحدثين بالخواسانية والكوشية(٢).

أما لغة الهاتسا Hatsa (الهادزا Hadza) فتدخل ضمن الجماعات البوشمنية ، وتسمى لغتهم الهادزابى Hadzabi (٣) ، وهى تحتوى على الأنماط الصوتية الأربعة four clicks مثل المجموعة الوسطى والشمالية للغات الخواسانية ، ولكنها تبدو قليلة التكرار ، وتكون غالباً فى وسط الكلمات وهى ظاهرة نادرة فى اللغات الخواسانية ولا توجد أحياناً عند الساندواوى(٤) .

هذا ويقع إلى الشرق من الهاتسا البوشمنية اللغة ، جماعة الا يراكوا Iraqu ذات اللغة الكوشية الأصل (٥) ، مما يثير نقاط للبحث الأنثرويولوجى (سلاليا ولغوياً) عن مدى الاختلاط الذى تم بين الجماعات الخواسانية والجماعات الكوشية فى هذه المنطقة من شرق أفريقيا . خاصة وأن هناك أنتشار واسع للغات الحركات الصوتية clicks نجده أوسع من الأنتشار الحالى للمجموعة الكيبوانية (الخواسانية) فهناك مثلا جماعة زنجية هى البرجداما Bergdama فى ناميبيا تتحدث الخواسانية الشمالية ، كما أن الزولو Zulu والسوتو Sutho وهما من البانتو يتحدثان أيضاً لغات بها الحركات الصوتية clicks (٦) .

وتوجد فى اللغات الخواسانية نظام تصريف الأفعال خصوصاً فى لغات الهوتنتوت ، أما عن تكوين الجمع فى هذه اللغات فامره بسيط الا عند لغات البوشمن (٧) ، وهذه بعض الأمثلة على سبيل المثال :

---

(١) Ibid, p. 72

(٢) Coon, C.S. : The Living Races lof Man, p. 161

(٣) Westphal, E.O. J. : cit., p. 162

(٤) Greenberg, J.H. : op. cit., p. 73

(٥) Coon, C.S. : The Living Races of Man, p. 99

(٦) Ibid, p. 101

(٧) Schapera, I. : The Khoisan People of South Africa, p. 96—98.

M—BA	"my father"
A—BA	"your father"
A—BA	"his father"
M	"eat"
M	"Sun"

ومن بعض الكلمات الآتى :

	Masculine	Feminine	Common
Singular	Kweba	Kwesa	Kwe
	man	woman	person
Dual	kwelsana	kwesana	kwekhara
	two men	two women	two perssons
Plural	kwe kwe	kwesi	kwe–e
	Men	women	people

au/?e	ثعبان	snake
Zau–/xi	ساق انسان	person, foot
dzu–/xi	ساق نعامة	ostrish foot
/xi	ساق	foot
daa–Suwa	دخان النار	fire smoke
g=/=	يد ــ أصبع	hand, finger
ku	لبن ــ تحت	milk, down

الثقافة المادية :

تشبه ثقافة البوشمن ثقافة الأقزام الأفريقيين Negıillo ، فهم يعيشون على القنص بالقسى والسهام المسممة (لوحة ٧) ، الا أنهم لا يختلطون بجيرانهم كما يفعل الأقزام ، وبالتالى فهم مستقلون فى مواردهم الغذائية وحياتهم الاجتماعية والسياسية ، ولعل أهم ما يميز مظاهر حضارتهم تفوقهم فى الفن خاصة النقش على الصخر (١) . وتدل الشواهد الثقافية عند البوشمن أنهم مازالوا محتفظين بالثقافة

(١) محمد رياض ، كوثر عبد الرسول : أفريقيا ، ص ٢٠٣

الحجرية حتى عهد قريب (١) ، وتدل أدواتهم ومعداتهم على أنها مستمدة مباشرة من ثقافة النصل Blad القديمة التى كانت منتشرة فى غرب أوربا وشمال أفريقيا (٢) هذا وهناك بعض الشواهد على أن اساليبهم التكنولوجية كانت أكثر أتقاناً مما هى عليه الآن خاصة صناعة الأوانى الفخارية (٣) .

ولا تتعدى حضارة البوشمن حالياً مستوى العصر الحجرى المتوسط Mesolithic

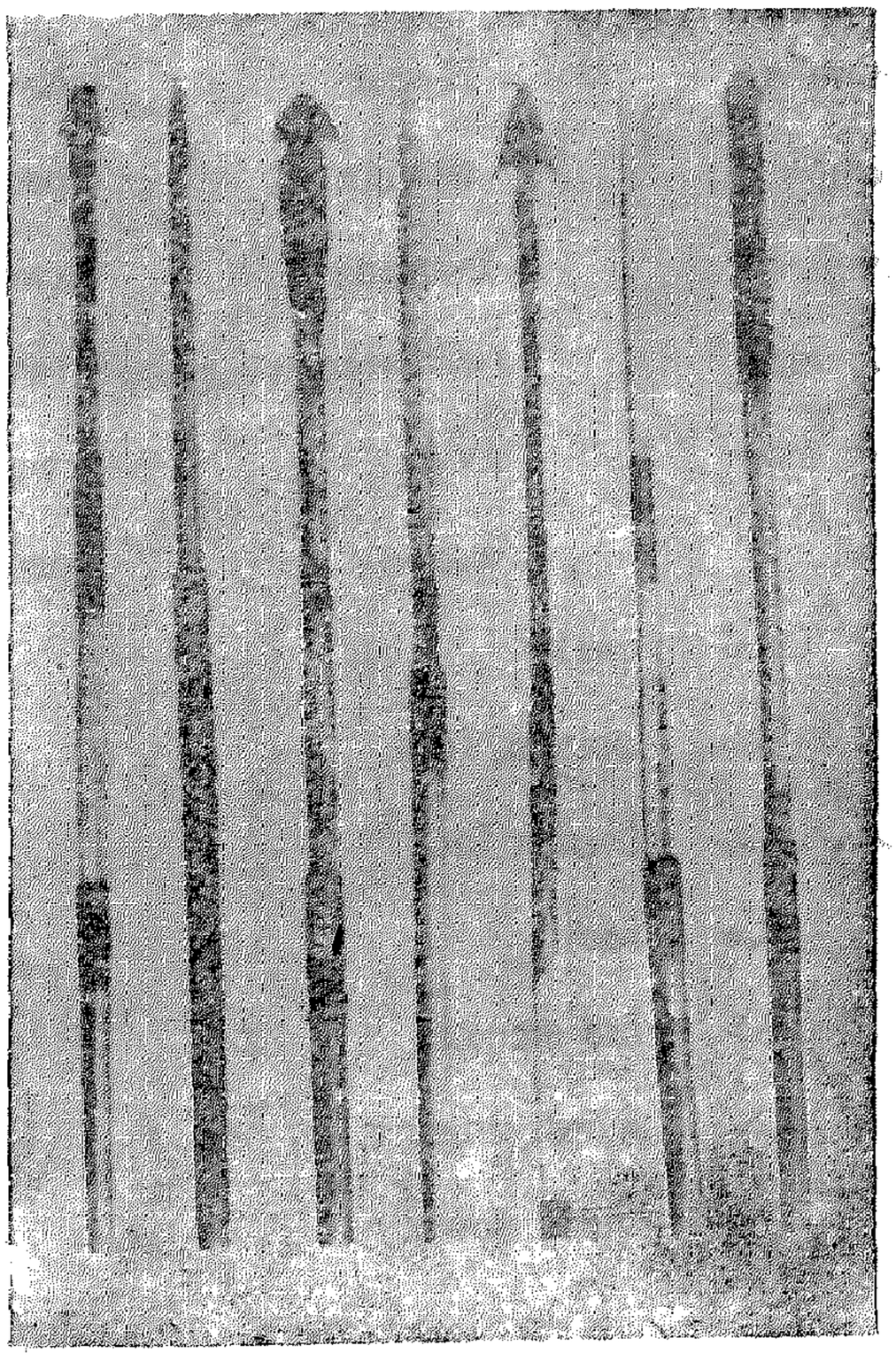

لوحة ٧ ــ مجموعة سهام بوشمنية من البوص لها رؤوس عظمية تغمس فى السم وتصاد بها الحيوانات

(عن شابيرا)

---

(١) Coon, .C.S. : Seven Caves; Archaeological Exploration in London, Jonathan Cape, 1957, p. 50.

(٢) Linton, R. : Tree of Culture, p. 165—166.

(٣) Ibid. p. 167

أو ثقافة الأطفال Pedomorphic ، وهم فى هذا يشبهون جامعو الغذاء الآخرين أمثال النجريللو والنجريتو من الأندامان والأستراليين الأصليين (١) .

والواقع أنه يوجد عند البوشمن مرونة كبيرة فيما يتعلق بالغذاء ، إذ يمكنهم أن يكيفوا أنفسهم مع تقلبات موارد الغذاء عندهم بطريقة يصعب على غيرهم القيام بها (٢) . فمن عادات الأكل المشاركة فى تناوله ، وهى من العادات الشائعة فى البيئات قليلة الموارد الغذائية (٣) .

ومن نماذج الغذاء نجد أن قبيلة كونج سان Kung San تعتمد فى غذائها على نحو ١٥٠ نباتا وحيوانا برياً ، ويعتبر نبات مونجونجو (Ricinodendron rautanenii) mongongo أهم الفواكه التى يتغذى بها أفراد هذه القبيلة بل أن لها دوراً ملموساً فى نظام القبيلة الاقتصادى وحياتها الاجتماعية (٤) .

وهناك علاقة قوية بين المظاهر الاكلوجية وبين المظاهر الثقافية التى تحمل الكثير من تعبيرات القسوة والخشونة نتيجة قسوة وصعوبة البيئة التى يحيون فيها ، والتى فرضت تلك الظروف وجعلتها سائدة ، وذلك حتى يستطيعوا الحياة فى هذه البيئة الصعبة . (٥) ومن أهم العوامل الأكلوجية التى تتحكم فى المظاهر الثقافية لحياة البوشمن : المياه ، وموضع حفر المياه ، والنباتات المخزنة للمياه ، والنباتات البرية الصالحة للأكل ، وحركة حياة الصيد . هذا ويتأثر حجم العشيرة كما تتأثر الحركة اليومية للعمل وغيرها من مختلف المظاهر بهذه الظروف الأكلوجية (٦) .

---

(١) Coon, C.S. : The Origin of Races, p. 99

(٢) ويليام هاولز : ما وراء التاريخ ، ترجمة أحمد أبو زيد . القاهرة ، دار نهضة مصر ١٩٦٥ ، ص ١٦٣

(٣) Chapple, Eliot Dismere, Coon, C.S. : Principales of Anthro -pology. New York, Henry Holt, 1942, p. 257.

(٤) Lee, Richard Borshay : "Mongongo; The Ethnography of a Major Wild Food Resource". In.: Ecology of Food and Nutrition. Vol. 2, No.4, 1973, p. 307—323

(٥) Gibbs, James V. (ed.) : Peoples of Africa, p. 24.

(٦) Ibid, p. 241

هذا ومن أعظم أدوات البوشمن أتقاناً القوس والسهم ، ومع ذلك فالأقواس ما هى الا قضبانا بسيطة من الخشب صغيرة وهشة ، أما السهام فلها رؤوس طرف قاطع مستعرض يشبه الأزميل ، وهم يضعون فى السهام المصنوعة من البوص سنا من العظم سبق غمسها فى سم قاتل ، يرشقون به الفريسة خلف الرأس مباشرة فيقطع طرف السهم العروق فيسرى السم بسرعة فى الفريسة مما يسهل القبض عليها . والأداة الهامة الثانية لدى البوشمن هى عصا الحفر التى تستعملها النساء ، وهى تتكون من قطعة مستقيمة من الخشب الصلب ويثقلن وزنها بحجر على هيئة كرة ، وتستخدم العصا فى جمع الجذور والحيوانات الصغيرة المختبئة فى جحورها .

وملبس معظم الهوتنتوت فى الوقت الحاضر أوربى الطراز ولكنه فى الماضى وهو حالياً فى نفس الوقت ملبس البوشمن كان يتكون من أزار ورداء من الجلد الناعم ، وغالباً ما يتخذ نعال من الجلد ، ويلبس الذكور والأناث أنواعاً من الحلى للزينة أكثرها من النحاس ، كما تتخذ النساء سيوراً من الجلد حول الأرجل ، كما يلبس الذكور حول الأزرع والسواعد أساور من العاج أو النحاس (١) .

ومن مظاهر تلاؤم البوشمن مع ظروف البيئة التنكر الذى يجيده الفرد منهم ، وهو الذى يساعده على الاقتراب من الحيوان حتى يقتنصه . والملاحظ أن درجة تلاؤم الإنسان مع البيئة تعبر بصورة ما عن درجة تطوره ، ومما لا شك فيه أن هناك صلة بين التطور البيولوجى للانسان و بين تطوره الثقافى ممثلا فى مقدرته التكنولوجية وفى قدرته على صناعة الآلات (٢) . ومع هذا فما زالت الأبحاث تجرى للوصول إلى رأى فى مدى علاقة التخلف السلوكى بالبيئة (٣) .

ولقد اكتشفت كثير من المظاهر الثقافية الخواسانية فى أجزاء عديدة من شرق

---

(١) Linton, R. : Tree of Culture, p. 167

(٢) Leakey, L.S.B. : The Progress and evolution of Mansin Africa. London, Oxford Univ. Press, 1961, p. 6

(٣) Blurton, Jones, N. G.; Kenner, M.J. : "Sex Difference in Behaviour of London and Bushman Children". Michael, R.P. and Crook, J. (ed.) Comparative Ecology and Behaviour of Primates, Academic Press, 1973, p. 690—750.

القارة الإفريقية أوسع من تلك التى كان يظن أن البوشمن والهوتنتوت يقطنونها من قبل (١) ؛ حيث عثر على كثير من الرسوم والأشكال البوشمنية النمط والتعبير (٢) فى كل من تنجانيقا وكينيا وأوغندا .

وعثر فى زامبيا على ثلاث مجموعات series من الرسومات ، رسمت أقدمها على المستوى المسطح Flat باللون الأحمر أو الأصفر حيث أوضح الإطار الخارجى فقط ولكن الأشكال رسمت بمهارة لدرجة أنها لو كانت باللون البنى الغامق لبدت حديثة معاصرة ، إذ أن طريقة الرسم متقدمة وعصرية ، أما المجموعة الثانية فقد رسمت باللون الغامق وتختلف كثيراً عن المجموعة الأولى (الأقدم) ليس فقط فى الألوان ولكن أيضاً فى الطريقة بحيث يكون للمنظر أكثر من زاوية والرسم نظيف وخطوطه الخارجية واضحة ومنحنيات الزوايا والأجسام والقرون مرسومة بدقة ، وأخيراً نجد المجموعة الثالثة (الحديثة) مرسومة باللون الأصفر والأبيض ، وهذا بداية تعدد الألوان polychrome (٣) ، ومن الملاحظات الهامة أن الفنانين البوشمنيون القدامى كانوا يحرصون على إظهار تضخم العجز فى رسوماتهم على الصخر (٤) .

ويهتم البوشمن مثل سائر القبائل البدائية بممارسة الرقص والمرح بصورة زائدة كوسيلة من وسائل التسلية والتعبير والطقوس الدينية (٥) . وهناك من يحاول إيجاد صلة للربط بين البوشمن والأقزام الإفريقيين اعتماداً على وجود نوع من التشابه فى الموسيقى الشائعة لدى كل منهما (٦) .

وبعامة يمكن القول أنه رغم تعدد التقسيمات الثقافية والحضارية التى قسمت إليها

---

(١) Gibbs, J.V. (ed.) : Peoples of Africa, p. 242.

(٢) Schapera, I. : The Khoisan Peoples of South Africa, p. 27.

(٣) Ibid, p. 211.

(٤) Boas, Franz : General Anthropology. Boston, Heath, 1938, p. 580.

(٥) Seligman, C.G. : Races of Africa, 4th. ed., 1967., p. 12.

(٦) Frisbie, Charlotte J. : "Anthropological and Ethnomusicological Implications of a Comparative analysis of Bushmen and African Pygmy Music "In : Ethnology, Vol. 10, No. 3, 1971, p. 265—290.

القارة الأفريقية(١) فإنها تتفق على اعتبار الحضارة الخواسانية التى يزاولها أصحاب الصفات الكيبوانية إحدى المجموعات الحضارية الأفريقية العشر الكبرى (**) (خريطة ٦) .

العلاقات الاجتماعية

تتكون العائلة عادة من العائلة الصغيرة (الأسرة) ، حتى أنه فى حالة تعدد الزوجات تستقل كل زوجة بكوخ خاص بها (٢) ، وأن كان فى بعض الأحيان عند النامبب والنارون Naron تجتمع الزوجات فى كوخ واحد .

والنسب إلى الأصلين ، ولكن وجود نظام الاغتراب مع الإقامة الأبوية patrilocal يعطى للعشيرة الطابع الأبوى ، وقد انعكس ذلك على تعبيرات القرابة (٣) . والقاعدة العامة فى تكوين العائلة هو اقتصار الرجل على زوجة واحدة ، ولكن بالرغم من ذلك يمكن أن تكون له صلة بأكثر من امرأة أخرى من الأرامل إذا كان يستطيع أن يتولاها بالرعاية (٤) . ويعتقد مردوك أن البوشمن يغلب عليهم نمط الزواج الأحادى monogamous لذلك وضعهم تحت هذا النمط عندما حاول تصنيف اثنوجرافى Ethnographic لأكثر من ٥٦٠ قبيلة فى العالم منها ٨٨ من جامعى القوت (٥) . ومع ذلك فقد وجدت مارشال Marshall, Lorna أن هناك بعض قبائل البوشمن ممن تمارس تعدد الزوجات polygynous ، وأن كان هذا غير شائع فيما عدا بعض القبائل .

---

(١) عاطف وصفى: الأنثروبولوجيا الثقافية ، بيروت ، مكتبة النهضة العربية ، ١٩٧١ ، ص ١٨١ .

(**) الأقاليم الحضارية فى القارة الافريقية هى : مصر – شمال أفريقا – الصحراء – القرن الأفريقى – السودان الشرقى – السودان الغربى – ساحل غينيا – الكنغو – نطاق ماشية شرق أفريقيا– خواسان .

(٢) Gibbs, J. (ed.) : op. cit., p. xi.
Murdock, G P. : Africa, P. 55

(٣) Ibid, p. 56

(٤) Linton, R. : Tree Culture, p. 169

(٥) Murdock, G.P. : "World Ethnographic Sample ". *In* : Amirican Anthropologists, Vol. 59, 1957, p. 665—687.

(٦) Marshall, Lorna : "The Kin Teminology System of the kung Bushmen". *In* : Africa, Vol. 27, 1957, p. I—25.

(خـريطة ٦)

الأقاليم الحضارية في أفريقيا والنطاقات النباتية

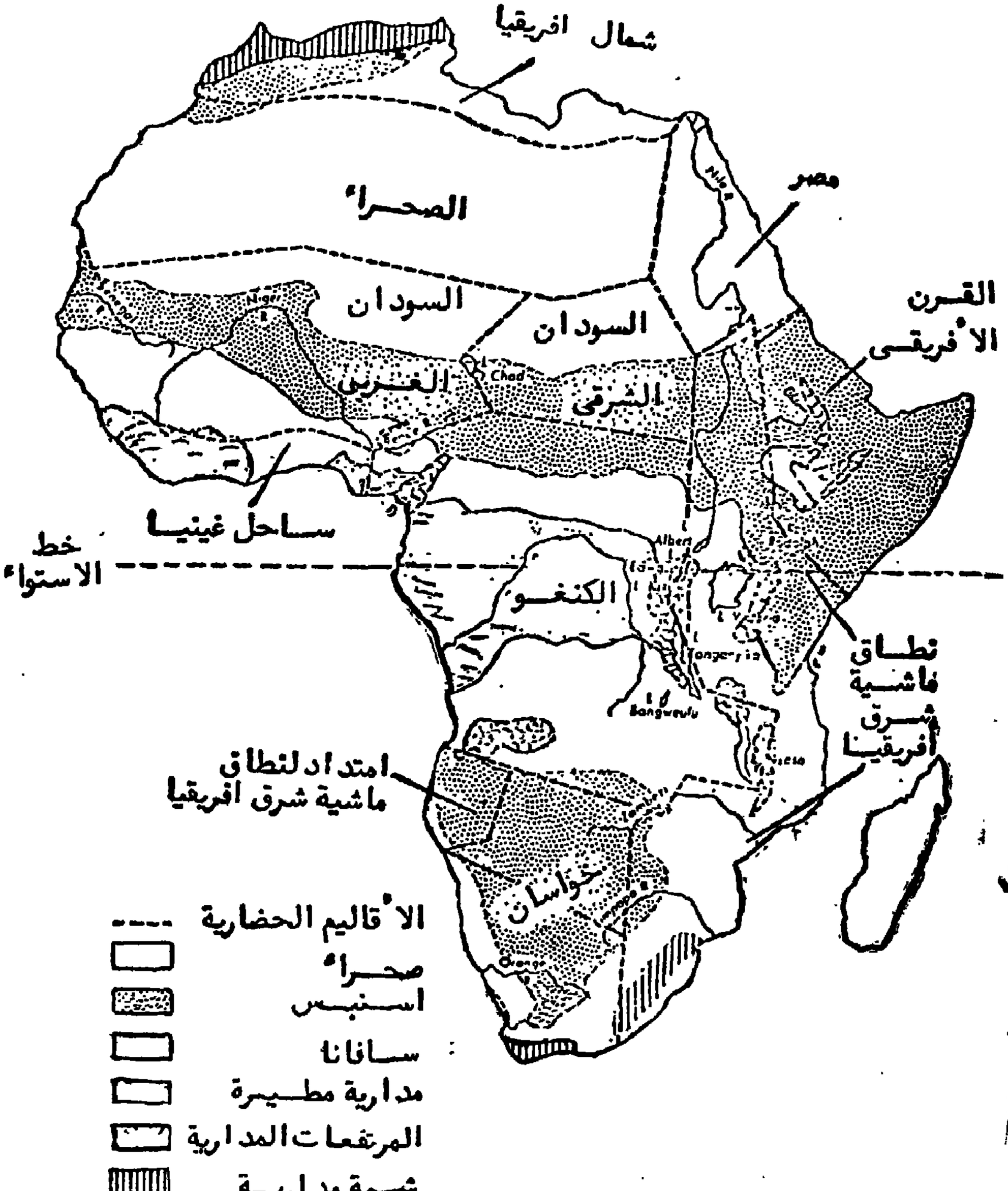

(عن : جيبس)

ولا يدفع شئ نظير مهر العروس فى أى مكان ، فما على العريس إلا أن يهدى أنسباؤه بعض الهدايا ، حيث يكون له حق الإقامة معهم ويقوم بالعمل معهم ، ويتركهم بعد مولد إبنه الأول ليعيش هو وعائلته فى حياة مستقلة ولكن فى بعض القبائل خاصة اكسام Xam يعيش دائماً بجوار قبيلة الأم (١) .

والزواج عادة من النوع الأحادى monogamous رغم أنه مسموح بتعدد الزوجات polygyny ، وإن كان غير شائع فيما عدا عند البرجداما وبعض القبائل مثل : كوروكا ، وايكونج . والإغتراب المحلى local exogamy شائع فيما عدا عند الهيشوار Hiechwaie ، لذا يسمح بزواج أولاد العم وأولاد الخال رغم أنه غير محبز ، وإن كان البرجداما والهيكوم تعتمد عليه فى خلق الوحدة القبلية ، لذلك تشيع عند بعض القبائل عادة liverate وهى إلزام شقيق المتوفى من غير عقب بزواج أرملته ، وأيضاً عادة زواج الشقيقات sorcrate (٢) .

وكالبوشمن وعلى عكس ما يجرى بين جيرانهم من البانتو لا يوجد عند الهوتنتوت نظام مهر العروس ، وإنما يحل محله الإقامة والقيام ببعض العمل عند أسرة العروس حتى مولد الطفل الأول ، وبعد ذلك ترحل الأسرة الجديدة إلى موطن الأب(٣)

واحترام المرأة ظاهرة واضحة عند الهوتنتوت خاصة الحما والأخت الكبرى ، وتلك من مظاهر الاحتكاك الحضارى الحامى الذى وصلهم عن طريق البانتو . ولكل جماعة من جماعات البوشمن زعيم ، وهو رجل متقدم فى السن ذو شخصية قوية ، وله سلطة أدبية على أفراد الجماعة حيث يباشر شئونهم ويساعد على تسوية المنازعات ، وفوق ذلك يقوم بحراسة النار المقدسة ، تلك النار التى ترمز إلى الدور الممتاز الذى قامت به النار القديمة التى اخترعها الإنسان الأول وأسهمت فى تقدمه الثقافى والحضارى (٤) .

---

(١) Murdock, G.P. : Africa, p. 55.

(٢) Loc. cit.

(٣) Ibid, p. 57

(٤) Linton, R. : op. cit., p. 167

وتستقل كل عشيرة بمنطقتها التى تملكها وتستغلها ، والملكية الخاصة معروفة فى المنقولات فقط بل وغير مهتم بها ، والمواريث أبوية أساساً ، وهى للابن الأكبر primogeniture ، ولكن ظهر أخيراً عند البرجداما نمط جديد من المواريث هو توريث ممتلكات الأم إلى إبنتها الكبرى (١) .

وتتحدد العلاقات بين الجماعات البوشمنية على أساس حيازة العشائر للأرض التى يعيشون على طعامها البرى ومياهها الأرضية ، ويقوم نظام متكامل من التكافل الاجتماعى بينهم بحيث يحصل المسنون والمرضى والأطفال على كل ما يحتاجون إليه ، ولذا يطلق على نظام هذا الوعاء الاجتماعى « اشتراكية الحياة Communism in living » (٢) .

وتستمر حياة البداوة والترحال التى تقوم بها الجماعات بحيث تصبح الحلات السكنية أشبه بالمعسكرات المتنقلة فيما عدا بين الهوكوى Hukwe والتانكوى Tannekwe الذين يقطنون باستمرار تقريباً فى قرى خلال موسم المطر بينما يتجولون خلال باقى العام (٣) .

والجماعة هى أساس التنظيم الاجتماعى عند الهوتنتوت ، وهى تلك التى تعيش معاً وينتسب أفرادها إلى أب واحد وهى غالبا ما تتزاوج خارجياً ، هذا مع أنه هناك بعض الدلائل على أن النظام الأموى كان معروفا لديهم يوما ما ، من ذلك الروابط القوية التى تربط الرجل بأخواله .

ويجب إبراز الحقيقة التالية وهى أن كل جماعة من جماعات البوشمن تختلف عن الأخرى خاصة فى النظم الاجتماعية بل أن ذلك ينطبق بوضوح على كل من الأسرة والعائلة ، وقد اتضح أن ذلك ما زال ملاحظاً عند أفراد هذه المجموعة حتى الآن

---

(١) Murdoc,, G.P. : Africa, p. 56

(٢) Joidaon, Ken: "The Bushmen of Southern Africa; Anthropological and historical materialism" In : Race & Class, Vol., xvii, No. 2, Aut umm 1975, p. 141—160

(٣) Murdock, G.P. : op. cit., p. 55

(٤) Linton, R. : Tree Culture, p. 432

خاصة عند جماعة الأيكو Iko التى تتميز لديها هذه الفروق المحلية بوضوح كبير (١)، هذا ويخلو النظام الاجتماعى للبوشمن من الطبقات المنحطة ومن الأتباع (٢) .

وتستقر كل عائلة من البوشمن فى كوخ صغير مشيد على هيئة قبة ، وفى داخله نارها التى يطهى عليها الطعام . أما الشباب الذين لم يتزوجوا بعد فيعيشون فى أكواخ خاصة بهم ، يعيشون فيها حتى بلوغهم مبلغ الرجال (٣) .

أما محور الديانة عند الهوتنتوت فهو اعتقادهم فى أبطال من آلهه يرجع أكثرهم إلى تصورات وثنية أو إلى تمثلهم للقوى الطبيعية ، وبوجه خاص القوى التى ترسل المطر، ولعل أهمها (تسوى جوأب Tsui Goab) وهو الذى يقصد فى الملمات ويرتجى حين يمتنع المطر ، وهو يمثل قوة الخير . وكثيراً ما يتعرض لقوة الشر المدمرة المتمثلة فى « جوناب Gounab » الذى من دأبه معارضة قوة الخير حتى يمحوها من الوجود .

وهناك بطل خرافى عظيم يؤمن به الهوتنتوت اسمه « هوتسيبيب Hutsieibib » يتحدث الناس عن أعماله العظيمة ، وعودته إلى الأرض من آن لآخر ثم يموت ويعود مرة أخرى . وكان يصنع المعجزات . وقبوره منتشرة فى صورة أكوام من الحجارة . ولا يكاد يمر أحد من الهوتنتوت بقبره دون أن يهمس ببعض الكلمات ويضيف حجراً أو قطعة من الخشب إلى الضريح . هذا وقد كان للهوتنتوت عبادة للقمر أسوة بما نجده عند البوشمن ، ولكن ليس هناك دليل على أنهم لا يزالون محتفظين بهذه العبادة (٤).

هذا وأساس التنظيم الاجتماعى للبوشمن بدائى للغاية إذ يعيشون فى مجتمعات

---

(١) Heinz, H. J : 'Territoriality among the Busmen in General and Io in particular." In: Anthropos. Vol. 67, No. 3-4, 1972, p. 405-416

(٢) Murdock, G.P. : Africa, p. 56

(٣) Linton; R. : The Tree, p. 167

(٤) Schapera, I : The Khoisan Peoples of South Africa, p. 358—359.

صغيرة أو جماعات صيد تتكون الجماعة منها ما بين ٥٠ــ١٠٠ فرداً (١) ، وغالباً ما يرجع سبب عدم تطور نظامهم السياسى إلى ذلك ، وتسود الديمقراطية البسيطة كأساس لوحدة المجتمع (٢) ، وتستقل كل عشيرة بشئونها تحت إشراف رئيس تحمل إسمه ويعاونه ابنه ، هذا والملاحظ أن الصراع والحروب والعداوات الدموية بين العشائر المتجاورة محدودة (٣).

---

(١) Seligman, C.G. : Races of Africa, 4th., 1967, p. 13

(٢) Murdock, G.P. ; Africa, p. 56.

(٣) Loc. cit.

الخاتمة والنتائج

تعتبر دراسة المجموعة الكيبوانية Capoid . (البوشمن والهوتنتوت) من الدراسات الشيقة والممتعة ليس فقط للانثروبولوجيين الفيزيقيين فحسب بل أيضاً للمهتمين بدراسة التاريخ الثقافى الأفريقى ، وللأثريين وللأنثروبولوجيين الاجتماعيين والثقافيين أيضا ، وسائر المشتغلين بالدراسات الأنثروبولوجية ، ذلك لأنها تمثل المجموعة السلالية العريقة فى أفريقيا فقد نشأت فيها ولم تغادرها ، ولم تقطن فى غيرها من القارات فى أى عصر من العصور .

وقد واجهت وقاومت هذه المجموعة عاديات الطبيعة والزمان والبشر بأن انزوت وانعزلت فى أفقر وأبعد أجزاء القارة الأفريقية عن مداخلها ومسالكها الطبيعية مما عزى إليه سبب قصر القامة وطفولية الجسم والتكوين .

هذا ولم يكن الهدف من الدراسة تركيز المعرفة عن هذه المجموعة وإظهار امكانتها فى التكوين السلالى للقارة الأفريقية فقط ، بل أيضاً إظهار مدى عراقة أفريقيا وسلالاتها القديمة فى مجال التاريخ السلالى للجنس البشرى والنوع الإنسانى ، ولهذا تضمن المقال دراسة مختصرة عن السلالات البشرية الأفريقية سبقتها دراسة سريعة عن المفهوم العلمى للسلالة .

وقد أوضحت الدراسة أن الكيبوانيين يمثلون إحدى الألغاز السلالية الأفريقية ، لما يحملونه من مشكلات جديرة بالاهتمام وبالبحث والدراسة ، لعل من أهمها :

١ — وجود بعض السمات المغولية بين أفراد المجموعة الكيبوانية ، ومما يزيد من صعوبة تفسير ذلك أنه لم يحدث فيما يبدو أى اختلاط مباشر أو غير مباشر مع المجموعة المغولية منذ بداية الاختلاط الذى حدث بين المجموعات السلالية الإنسانية منذ عام ١٤٩٢ (بداية الكشوف الجغرافية) .

٢ — وجود خلاف واضح بين السيريولوجيون الذين يرجحون وجود قرابة بين المجموعة الكيبوانية وبين المجموعة الكونجولية كاملة النمو (الزنوج) ، وبين الأنثروبومتريون (ومنهم كون) الذين يرفضون ذلك خاصة بالنسبة للبوشمن .

٣ — وجود بعض الفروق بين البوشمن والهوتنتوت حيث التكوين المورفولوجى

والسمات الثقافية، رغم أنها يصنفان فى مجموعة سلالية وحضارية أفريقية واحدة متميزة.

٤ ــ موضوع الدم ، مورفولوجيا وفسيولوجيا ، يحتاج لمزيد من البحث ، من خلال دراسات دقيقة مركبة ومخططة كى يحاول أن يلقى مزيداً من الضوء على موضوع أصل المجموعة الكيبوانية وعلاقاتها السلالية بغيرها من المجموعات السلالية فى القارة الأفريقية ، وفى غيرها من القارات خاصة القارة الأسيوية .

أما النتائج التى توصلت إليها الدراسة فيمكن عرضها فيما يلى :

١ ــ أن المجموعة الكيبوانية Capoid قد تكونت فى الأصل فى شمال غرب أفريقيا ، ثم انتشرت أمام الدفعات القوقازية إلى شرق ثم إلى جنوب القارة .

٢ ــ اتفاق مفهوم المجموعة السلالية الكيبوانية Capoid إلى حد كبير مع مفهوم الجماعات الأثنولوجية الخواسانية فى القارة الأفريقية .

٣ ــ أن الجينات Genes الحاملة للصفات الكيبوانية ، ليست قاصرة على مناطقها المعروفة فى جنوب القارة الأفريقية ، ولكنها منتشرة فى أنحاء شتى من شمال وشرق أفريقيا .

٤ ــ أن البوشمن يمثلون إحدى عشر جماعات بشرية منتشرة فى أنحاء العالم، هى آخر ما بقى من الصيادين البريين البدائيين .

٥ ــ صحب اختراف الهوتنتوت للرعى نتيجة اتصالهم بزنوج البانتو ، وجود اختلافات أنثروبومترية بينهم وبين البوشمن ، إذ تظهر عندهم بروز فى الوجه (أسفل الأنف Subnasal) وهى ظاهرة لا توجد عند البوشمن .

٦ ــ أن المجال ما زال بكراً أمام الدراسات الأنثروبومترية الحيوية (على الأحياء) على هذه المجموعة خاصة قبل أن تنقرض أو قبل أن يزداد اختلاطها بجماعات أخرى مما يقلل من درجة تميزها وتمايزها الأنثروبولوجى . وبالمثل يقال أيضاً عن الدراسات الثقافية والاجتماعية . وذلك لدراسة مراحل التغير أثناء الاحتكاك الحضارى الذى يتم بينهم وبين الحضارات المتقدمة المحيطة (*) .

(*) أشكر للسيد الأستاذ الدكتور محمد عبد الغنى سعودى أستاذ ورئيس قسم الجغرافيا بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية جامعة القاهرة بخيل تفضله بقراءة هذا المقال قبل النشر .

بيبليوجرافية

1. Abou-Zeid, Ahmed : تايلور . القاهرة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥٧

2. ———— : (مترجم) ما وراء التاريخ ، تأليف وليم هاولز . دار النهضة مصر ، ١٩٦٥

3. Awad, M : الشعوب والسلالات الأفريقية . القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٥

4. Alexander, Pierre : An Introduction to Languages and Languages in Africa. translated by : Leary, F.A., London; Heinemann, 1972.

5. Blecher, S.R. : "Dermatoglyphics of the Pandamatenga Bush-Bantu Hybrids". Human Heredity. Vol. 22, No. 2, 1972.

6. Bluton-Jones, N.G. and Kenner, M.J. : "Sex Difference in Behavior of London and Bushmen Children". *In* : Michael, Richard P. and Crook, J. (ed) : Comparative Ecology and Behavior of Primates, Academic Press, 1973.

7. Boas, Franz : General Anthropology. Boston, Heath, 1938.

8. Chapple, Eliot Dismore ; Coon, Carleton Stevans : Principles of Anthropology. New York, Henry Holt, 1942.

9. Church, R.J. Harrison ; Clarke, John, I. ; Clarke, P.J.H. ; Handerson, H.J.R. : Africa and the Islands. London, Longman, 1971.

10. Clayre, Lain : "Note on spatial dexis in melanau". Anthropological Linguistics, Vol. 15, No. 2, 1973.

11. Coon, Carleton Stivens : The History of Man ; From the first Human to Primitive Culture and beyond. London, Jonathan Cape, 1955.

12. ———— : Seven Caves ; Archaeological Explorations in the Middle East. London, Jonathan Cape, 1957.

13. ———— : The Origin of Races. London, Jonathan Cape, 1963.

14. ———— : The Living Races of Man. New York, Alfred A. Knopf, 1965.

15. De Villiers, Hertha : "A Note on Taste Blindness in Venda Males". African Journal of Science. Vol. 66, No. I, 1970.

16. ———— : "The First Fossil Human Skeleton From West Africa Transactions of the Royal Society of South Africa. Vol. 40, No. 3, 1972.

17. Draper, Patric : "Crowding Among Hunters-Gatheres ; The kung Bushmen". Science, Vol. 182, No. 4109, 1973.

18. Drenaan, M.R. : "An Austroloid Skull from Cape Flates". The Journal of the Royal Anthropological Institute. Vol. 59, 1929.

19. El Aadley, Faruq : : (معلق ومترجم) المجتمع القروى وثقافته .
ط ٢ . القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥

20. Frisbie, Charlotte J. : "Anthropological and Ethnomusicological Implications of a Comparative analysis of Bushmen and African Pygmy Music" . Ethnology, Vol. 10, No. 3, 1971.

21. Galloway, Alexander : "The Characteristics of the Skull of the Boskop Physical Type " American Journal of Physical Anthropology , Vol. XXIII, 1937.

22. Garn, Stanley M. : Human Races. 2nd. ed. Springfield, Charls C. Thomas, 1969.

23. Gates, R. Ruggles : "Forms of Hair in South African Races". Man, Vol. 56, No. 98, June 1957.

24. Ghallab, M.A. : البيئة والمجتمع . ط ٣ . القاهرة ،
مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٣

25. ———— : « مائة سنة بعد دارون ، ثلاث كتب فى الأنثروبولوجيا » . فى :
المجلة الجغرافية العربية ، السنة الأولى ، العدد الأول ، ١٩٦٨

26. ———— : تطور الجنس البشرى . ط ٤ . القاهرة ،
مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٣

27. ———— : (مترجم) السلالات البشرية الحالية ، تأليف كارلتون كون .
القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٥

28. Gibbs, James L. (ed.) : Peoples of Africa. New York, Holt Rinehart, 1965.

29. Godsby, R.A. : Race and Races. New York, Macmillan, 1971.

30. Gohari, Y. : الانسان وسلالاته . اسكندرية ،
منشأة المعارف ، ١٩٧٣

31. Greenberg, Joseph H. : The Languages of Africa. 2 nd. ed. The Hague, Bloomingtor., 1966.

32. Heinz, H.J. : "The Ethno-Biology of the Iko Bushmen; An Anatomical and Physiological Knowledge." South African Journal of Science. Vol. 67, No. 2, 1971.

33. ———— : "Territoriality among the Bushmen in General and the iko in particular." Anthropos, Vol. 67, No. 3—4, 1972.

34. Hooton, E.A. : Twilight of Man. New York, G.P. Putnam's Sons, 1939.

35. ———— : Up From the Ape. Delhi, Motilal Banarsidass, 165.

36. Howells, W.W. : Mankind so Far. New York, Doubleday Doran, 1945.

37. Jenkins, Trefor ; Harpending, H.C. ; Gordon, Hymie ; Keraan, M.M. ; Johnston, Sheila : "Red-Cell-Enzyme Polymorphisms in The Khoisan Peoples of Southern Africa" American. Journal of Human Genetics, Vol. 23, No. 5, 1971.

38. Jordaan, Ken : "The Bushmen of Southern Africa ; anthropology historical and materialism." Race & Class, Vol. XVII, No. 2, Autum 1975.

39. King, James C. : The Biology of Race. New York, Harcourt Brace Jovanovich, 1971.

40. Krut, L.H. ; Singer, R. : "Steatopygia ; the fatty acid composition of subcutaneuo- Adipose tissue in the Hottentct." American Jour. of Physical Anthrop. Vol. 21, No. 2, 1963.

41. Laing, G.D. : "The Relation between Boskop, Bushmen and Negro Elements in the Formation of the Native Races of South Africa". South African Journal of Science, Vol. 23, 1926.

42. Leakey, L.S.B. : The Progress and evolution of Man in Africa. London, Oxford Univ. Press, 1961.

43. Lee, Richard Borshary : "kung Spatial Organization; An Ecological and Historical Perspective. " Human Ecology, Vol. I. No. 2, 1972.

44. ———— : "Mongongo ; The Ethmography of a Major Wild Food Resource" Ecology of Food and Nutrition. Vol. 2, No. 4, 1973.

45. Linton, R. : Three of Culture. New York, Alfred A. Knopf, 1955.

46. Majma lugha al'rabia : المعجم الجغرافي ، إشراف محمد محمود الصياد . القاهرة ، مجمع اللغة العربية ، ١٩٧٤ .

47. Marshall, Lorna : The Kin Teminology System of the kung Bushmen. Africa, Vol. 27, 1957.

48. Montagu, Ashley : An Introduction to Physical Anthropolgy. 3 rd. ed. Springfield, Charles C Thomas, 1960.

49. Murdock, G.P. : "World Ethnographic Sample". American Anthropologists, Vol, 59, 1957.

50. ———— : Africa ; Its Peoples and Their Culture History. New York, McGraw-Hill, 1959.

51. Rightmire, G.P. : "Bushman, Hottentot and South African Negro Crania Studied Distance and Discrimination." American Journal of Physical Anthropology. Vol. 33, No. 2, 1970.

52. Riyaad, M. : الانسان ، دراسة فى النوع والحضارة . ط ٢ . بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٤

53. ———— : Abd el Rassul, K. : أفريقيا ، دراسة لمقومات القارة . بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٦ .

54. Rizkaana, I. : العائلة البشرية . القاهرة ، مكتبة الآداب ، ١٩٥٠

55. Saevan, H.S. : علم الانسان (الأنثروبولوجيا) . بيروت ، مكتبة عرفان ، ١٩٦٦ .

56. Schapera, I. ; The Khoisan Peoples of South African ; Bushmen and Hottentots. London, Routledge & Kegan Paul, 1930.

57. Seligman, C.G. : Races of Africa. 4th. ed. London, Oxford Univ. Press, 1966.

58. Seoudy, M.A. : « هجرة العمالة فى شرق أفريقيا » . المجلة الجغرافية العربية . السنة الخامسة ، ١٩٧٢

59. Shuwayqah, Faruq A. : « الأكلوجيا البشرية ، المفهوم المجال الهدف » . مجلة الدراسات الأفريقية . العدد الثالث ، ١٩٧٤

60. Silberbauer, George : "Ecology of Ernabella comunity." Anthropological Forum. Vol. 3, No. 1, 1971.

61. Statesman's Year Book 1975—1976.

62. Stedman's Medical Dictionary. 22nd, ed. Baltimore, Williams & Wilkins, 1972.

63. Thomas, C.J. : "Incidence of Primary O Rugae in Bushman Juveniles." Journal of Dental Research, Vol. 51. No. 2, 1972.

64. Tobias, Phillip V. : "Bushmen of the Kalahars". Man, Vol. 36, 1957.

65. Trevor, J.C. : "The Physical Characters of the Sandawe." Journal of the Royal Anthropological Institute. Vol. 77, Part 1, 1947.

66. Vallois, Henri-V. : Les Races Humaines. Paris, Presses Univ. de France, 1951.

67. ———— : Boule, Marcellin : Fossil Men. Translated by : Michael Bullock. New York, Dryden Press, 1957.

68. Voigt, Elizabeth : "A burial on Groot Hagelkraal, Bredasdorp district, Cape." South African Archaeologcal Bulletin. Vol. 27, 1972.

69. Wallace, John A. : "Approximal Grooving of Teeth " Amir. Jour. of Physic. Anthrop., Vol. 40, No. 3, 1974.

70. Wasfi, A. : الأنثروبولوجيا الثقافية . بيروت ، مكتبة النهضة العربية ، ١٩٧١ .

71. Weiner, J.S. : Harrison, G.A. : Singer, R. ; Harris, R. & Jobb, W. : "Skin colour in South Africa." Human Biology, Vol. 36, No. 3, 1964.

72. Westermann, D. ; Ward, Ida C. : Practical Phonetics For Students of African Languages. London, Oxford Univ. Press, 1957.

73. Westphal, E.O.J. : "The Non-Bantu Languages of Southern Africa", In : Handbook of African Languages, Part II, The Non-Bantu Languages of North-Eastern Africa, by : Tucker, A.N. ; Bryan, M.A. London, Oxford Univ Press, 1956

74. Willcox, A.R. : " Size and the Hunter " South African Journal of Science. Vol. 67, No. 5, 1971.

فاروق عبد الجواد شويقة

١٧ فبراير ١٩٨٠